الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمن بن خلدون – تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي تخصص لسانيات الخطاب

لوازم الإقناع وخصوصيَّات الإمتاع في الظَّاهرة الإعجازية

إعداد الطالبين:

- عبد الجبار بوغفالة
- عبد القادر زلماط

إشراف الدكتوره: فتيحة جبالي

أعضاء لجنة المناقشة:

د . محمد جواد مكيكة	أستاذ محاضر " أ "	جامعة تيارت	رئيســـــا
د . فتيحة جبالي	أستاذ محاضر " أ "	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د . محمد صوالح	أستاذ محاضر " ب "	جامعة تيارت	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي :

*1443 – 1444 هـ *** 2021 – 2022 م*

الحمد لله الواحد الصمد الذي تنزّه عن الصاحبة والولد ، سمك السماء بغير عمد وسوى الأرض ومهد ورحم الناس ببعثة محمد ، أصلي عليه صلاة كاملة تامة وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته الغرّ الميامين، ومن اتبع واقتفى أثرهم بإخلاص إلى يوم الدين .

قال الله تعالى:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

سورة الإسراء. الآية. 88.

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين نحمده أن جعلنا خير أمة أخرجت للناس عملا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم"**من لا يشكر الله لا يشكر الناس**"

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة التي كانت نعم الموجهة والمشرفة، ونعم المورد وبجميلها نعترف، الأستاذة "**فتيحة جبالي**" حفظها الله، ومن الخيرات والبركات سقاها، وبلغها مقصدها ومناها، ونثني الشكر لجميع الأساتذة والطلاب والعمال بجامعة ابن خلدون، وكما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص إلى الذين ساهموا في إخراج هذه الرسالة الأدبية إلى ساحة اللغة و الأدب العربي

وإلى كل من أمدَّ يد العون و المساعدة .

✓عبد الجبار بوغفالة

✓عبد القادر زلماط

إهداء

إلى والديّ الكريمين

إلى أفراد الأسرة والأقارب

إلى كل من نوَّر طريقنا إلى العلم والمعرفة ... إلى أساتذتنا ومشايخنا

إلى كل من سلك طريقا يبتغي به علما نافعا

نهدي ثمرة بحثنا ...

- ✓ عبد القادر زلماط
- ✓ عبد الجبار بوغفالة

مقدمة

أعجزت بلاغة القرآن الكريم أهل الفصاحة والبيان لما يتميز به النظم القرآني من تناسق في بنياته الداخلية والخارجية، ولما يحمله من قوة برهانيه عالية، فإذا تأملت تراكيب القرآن الكريم ألفيتها مثقلة بعناصر الإمتاع والإقناع معًا، فلا تكاد تخرج من سياقٍ حتى تعلق بفكرك وقلبك هذه العناصر، فما كان منها ماتعًا خطف قلبك وهزَّ مشاعرك وما كان منها ذا إقناع حرَّك فكرك ووسَّع عقلك فلا يتركك _وأنت بين أسطره_ حتى يشحن فيك هاتين الطاقتين إمتاعًا وإقناعًا. والقرآن الكريم يتضمن في أسلوبه لوازم كثيرة تدل وتهدي القارئ إلى صور الإقناع والإمتاع، ولما تتبَّعنا بعض الكتب التي طرقت موضوع الإقناع والإمتاع في القرآن الكريم إرتأينا أنْ نجعل بابًا من هذه الأبواب الإعجازية عنوان مذكرة تخرج سِمتها: **لوازم الإقناع وخصوصيَّات الإمتاع في الظَّاهرة الإعجازية**. وحاولنا من خلال طرقنا لهذا الموضوع أنْ نلامس بعض الصور الإقناعية والإمتاعية في آيٍ القرآن الكريم معتمدين على منتخبات منه. وكان الموضوع ذا أهمية كبيرة لتعلقه بمادة الإعجاز القرآني، فخرج منه عدَّة إشكالاتٍ جاءت كالتَّالي: هل القرآن الكريم معجز في لفظه أم في تركيبه؟ وما هي الأساليب التي يعتمدها القرآن الكريم في إثبات البرهنة والحجَّة للمتلقي، أيعتمد الإقناع العقلي أم يعتمد المتعة الفنية ليبرهن منطقيا وفنيا على مسألة ما؟ وما هي أهمُّ اللوازم التي يبنى عليها النصُّ القرآنيُّ لإثبات حجته؟ وهل يمكن حصر هذه المادة في قالب جاهز يعتمد في النصوص البشرية؟ أم أنَّ القرآن الكريم يحتفظ بهذه الأسرار لتبقى معجزة خالدة لا يأتي البشر بمثلها ولو اجتمعوا إنسًا وجنًا؟

هي أسئلة كثيرة تولد من رحم أي موضوع يتعلق بالظَّاهرة القرآنية وكلما زعم مفسر من المفسرين وقارئ من القرَّاء البلاغيين، أو ناقد من النُّقاد المدقِّقين في المادة القرآنية أن يقبض على هذه اللوازم لا يقبض على مؤشر منها حتَّى يرى مؤشرات أخرى تفرَّعت منه في حين تتبعه لتفسير جزئية منه.

وقد تمَّ اختيار المنهج الوصفي منهجا يساعد على تتبُّع تجليات لوازم الإقناع والإمتاع في القرآن الكريم ضمن خطَّة بحثية أكاديمية ضُبطت وفق ما يقتضيه البحث العلميُّ الأكاديمي، وها هي ذي مفاصلها مرتبة كما يلي:

الفصل الأول: وقد جاء بعنوان: **الظَّاهرة الإعجازية بين البنية الفنية والخصائص الأسلوبية،** اندرجت تحته أربعة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: جمالية النظم القرآني.

المبحث الثاني: البنية التركيبية وأثرها الفني.

المبحث الثالث: الخصائص الأسلوبية في نظم القرآن الكريم.

أما **الفصل الثاني** فكان تطبيقا لما تم التنظير له في الفصل الأول و قد اقتصرنا على نماذج من القرآن الكريم فجاء العنوان موسوما بـ: **أشكال و آليات الإقناع والإمتاع في الظاهرة الإعجازية وأثرها الدلالي والبلاغي،** وقد تفرع عنه أربعة مباحث معنونة كما يلي:

المبحث الأول: الجمال الصوتي والإيقاعي في نظم القرآن الكريم.

المبحث الثاني: إيقاع الفواصل القرآنية ودلالته.

المبحث الثالث: الإمتاع الجمالي في التركيب القرآني.

المبحث الرابع: روائع الإقناع البياني في نظم القرآن الكريم.

وختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة الثمار للبحث، توجز ما خلصنا إليه من نتائج حول سر الإعجاز في القرآن الكريم وجماليات الإقناع والإمتاع في الحوار القرآني.

ومن الدراسات التي سبقت في دراستها لهذا الموضوع نذكر: الحوار الإقناعي في القرآن الكريم _قصة مؤمن آل فرعون أنموذجا_، البنى التركيبية في قصص القرآن الكريم _سورة الكهف أنموذجا_، الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام _مقاربة تداولية_، الحروف في القرآن الكريم مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن الكريم.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع ذات الوجهة المتخصصة، نذكر منها: جماليَّات التعبير القرآني لمحمد حرير، النَّكت في إعجاز القرآن الكريم للرُّماني، إعجاز القرآن والبلاغة النَّبوية لمصطفى صادق الرَّافعي، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية لخالد حسين حمدان، القاموس المحيط للفيروز آبادي.

والبحث في الدِّراسات الإعجازية صعب المنال، وهذه المذكرة من طالبين مبتدئين في حقل الدراسات الإعجازية والمادة قليلة لحصر الموضوع المطروح ممَّا يشفع لنا عند أهل النقد والتحرير والمناقشة أن نكون قد أسلمنا لصعوبة هذا الموضوع قبل وبعد .

جامعة ابن خلدون . تيارت

حرر يوم الخميس 11 ذو القعدة 1443هـ

الموافق لـ 09 جوان 2022م

الطالبان: . عبد الجبار

بوغفالة

□. عبد القادر زلماط

الفصل الأول

الظَّاهرة الإعجازيَّة بين البنية الفنيَّة والخصائص الأسلوبيَّة

- المبحث الأول: جمالية النَّظم القرآني
- المبحث الثاني: البنية التَّركيبيَّة وأثرها الفني
- المبحث الثالث: الخصائص الأسلوبية في نظم القرآن الكريم

❖ جمالية النَّظم القرآني:

إنَّ القرآن الكريم كلام الله المنزَّل على رسوله صلى الله عليه وسلم الحامل لكل صفات العظمة والإعجاز، نزل بلغة العرب ففهموه ووَعَوْهُ وأدركوا جمال نظمه، وقوَّة معانيه، ووصل إلى قرارة نفوس المؤمنين فزادهم يقينا وامتلأت نفوسهم إيمانا به، وأنكره الذين كفروا على العناد.

جاء القرآن معجزا متحدِّيا للعرب في الزمان الذي كانت تفتخر به بحسن النَّظم والبيان، وبلاغة القول فكان وجه التَّحدي أن جاءهم الله بما كانوا يحسبون أنهم قادرون على الإتيان بأفضل منه، كما تعدَّدت وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فنجد الإعجاز اللُّغوي والبلاغي والعلمي...، والأشمل بينهم هو اللُّغوي والبلاغي المعجز في نظمه، ذلك أنه خارج عن المعهود من نظام كلام العرب .

"الكلام بالطبع يتركب من ثلاثة حروف هي الأصوات، والكلمات هي من الحروف، والجمل هي من الكَلِم، وقد رأينا الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها بحيث خرجت من جميعها تلك الطَّريقة المعجزة التي قامت به، فليس لنا بدٌّ في صفته من الكلام في ثلاثتها جميعا "[1].

فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه، لأنَّه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السرُّ في إعجاز جملته إعجازا أبديًّا، فهو أمر فوق الطبيعة الإنسانيَّة، وفوق ما يتسبب إليه الإنسان، إذ هو يشبه الخلق الحي تمام المشابهة، وما أنزله إلَّا الذي يعلم السر في السماوات والأرض، "فنحن

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ط1 ،دار الصحوة للنشر و التوزيع ،دت ،ص186 .

الآن نعلم أنَّ سر الإعجاز هو في النَّظم، وأن لهذا النَّظم ما بعده، وقد علمنا أن جهات النَّظم ثلاث: في الحروف، والكلمات، والجمل، فها هنا ثلاثة فصول نعرِّفها فيما يلي: الحروف و أصواتها، الكلمات وحروفها، الجمل وكلماتها "[1].

فالنَّظم القرآني شديد التَّرابط والانسجام فلا يوجد فيه اختلاف، وذلك لأنَّه أحسن الحديث وأقومه بل وإنَّه وجه من وجوه الإعجاز.

جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: "النَّظمُ: التَّأليف، وَظَمَّ شّيْءٍ إلى شيءٍ آخرَ، والمنظومُ والجماعة من الجراد، وثلاثةُ كواكبَ من الجوزاءِ ونَظمَ اللؤلؤ يَنظمُه نظمًا ونظامًا، ونَظمَه أَلَّفه"[2]، وعرَّفه عبد القاهر الجرجاني بأنَّه ليس سوى تعليق الكلام بعضه ببعض، وجعل بعضها سبب بعض" والكلام ثلاثٌ اسم، وفعل، وحرف، وللتَّعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يَعدُو ثلاثة أقسام: تعليق اسم باسم، وتعليق اسم بفعل، وتعليق حرف بهما "[3].

"إنَّ الَّتنزيل العظيم هو كلام الله، وهو صفة من صفاته، وبها تجلَّى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت تلك الحروف والآيات والسُّور التي ظُمَّ عليها القرآن العظيم"[4].

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ط1 ،دار الصحوة للنشر و التوزيع ،دت ،ص187 .

2 . القاموس المحيط ، مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي ، دار الحديث ، القاهرة ، ص 1624 .

3 . الجرجاني عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص .

4 . محمد حرير ،جماليات التعبير القرآني ،ط1 ،دار عمار للنشر و التوزيع ، ص16 .

وكَوْن القرآن العظيم معجزا، فهذا أمر مفروغ منه، لا يماري فيه أحد، ولا يختلف فيه اثنان فقد "نزل القرآن بلغة العرب ففهموه أصدق فهم، ووصل إلى قرارة النُّفوس (المؤمنة)، فملأها روحا ويقينا، واستثار الدفائن من صدور المشركين، فأعلنوا ما في قلوبهم من غيظ وما في رؤوسهم من عناد، أفكان شيء من ذلك يقع لو نزل القرآن بأساليب لا يفهمها أهل الجاهليَّة ؟"[1].

"فلقد كان العصر الذي نزل فيه القرآن العظيم عصر غلب عليه حسن البيان، ونظم ضروب الكلام، فحين أدركوا أَفَهُمْ قادرون على لغتهم بشيوع البلاغة فيهم، بعث الله تعالى نبيَّه الكريم ،فتحداهم بما كانوا يظنون أنَّهم يقدرون على أكثر منه"[2].

ولا شكَّ أنَّهم قد وجدوا في القرآن عدَّة مظاهر مكنَّتهم من الانفراد بها من دون كلام البشر، فخلصت له دون غيره، وبالتَّالي كان لها الأثر الفعَّال في ذات المتلقي و القارئ على حد سواء، ومن تلك المظاهر التي تجلَّت فيها جماليات النَّظم القرآنيّ العظيم، وبلاغة خطابه، وبيان إعجازه، نذكر ما يلي:

1.الإيقاع وحسن الأداء: يقصد به نظم القرآن البديع الذي نظمت فيه معانيه، والتي جاءت في أروع صورة من صور الأداء، وأتمّ وضع من أوضاع نظم الكلام، وذلك على وجه لم تألفه العرب، لا في شعرها ولا في نثرها، يقول أبو سليمان الخطَّابي (ت:388هـ): "فإنَّك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا، إذا قرع

1 . الخطابي ،أبو سليمان حمد ابن محمد ابن إبراهيم ،بيان إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق و تعليق : محمد خلف الله ،و محمد زغلول سلام ،ط3 ،دار المعارف بمصر ،1976م ،ص70 .

2 . محمد حرير ،جماليات التعبير القرآني ،ط1 ،دار عمار للنشر و التوزيع ، ص16 .

السمع خلص له إلى القلب من اللَّذة، والحلاوة في حال، ومن الرَّوعة والمهابة في أخرى، ما يخلص منه إليه، تستبشر به النُّفوس، وتنشرح له الصُّدور"[1].

فأبو سليمان الخطَّابي يخصُّ القرآن الكريم وحده بهذه الخاصيَّة، وهذا اعتبارا منه بأنَّ هذا التأثير هو جانب من جوانب الإعجاز القرآنيّ، معتمدا في ذلك على عدَّة آيات كريمات تقرُّ بهذا التأثير كقوله تعالى:(لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾)[2]، قوله تعالى: (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾)[3]، ومن هذا الذي ذكر يتبيَّن لنا بأنَّه قد "تولَّدت إذًا قيم سماع جديدة، تنصت للنصِّ الفائق، فيملك عقلها، ويسدُّ فراغاته حتى لا ثَغرة للشرود"[4]، لأنَّ النصَّ الجيد يجبر متلقيه على الإصغاء و يدفعه للتفاعل مع النصِّ فتتجلى له ضروب من البيان والجمال، وإن التنزيل العظيم قد عزَّز مكانة السماع ووسَّع فيه، إذ هو ليس بكلام عادي، "وقد جاء في كتاب(مجمع

1 . الخطابي ،أبو سليمان حمد ابن محمد ابن ابراهيم ،بيان إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق و تعليق : محمد خلف الله ،و محمد زغلول سلام ،ط3 ،دار المعارف بمصر ،1976م ،ص70 .

2 . سورة الحشر ،الآية : 21 .

3 . سورة الزمر ،الآية : 23 .

4 . أبو زيد نصر حامد ،مفهوم النص ،دراسة في علوم القرآن ،ط4 ،المركز الثقافي العربي ،بيروت لبنان ،ص110 .

البيان في تفسير القرآن) لأبي علي الفضل بن حسن الطبرسي، جملة من الأقوال المأثورة، كلُّها تقرِّ بلزوم الاهتمام بأدبيَّة التَّرتيل والقراءة، وذلك نظرا لما تحدثه من إجلال وتوقير وتأثير، وما تحدثه أيضا من جمالية جرَّاء تأثير نظمه البليغ ونسجه القشيب"[1]، ومن بين تلك الأقوال المأثورة ما يلي:

– البراء بن عازم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (زيِّنوا القرآن بأصواتكم).

– حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن بلُحون العرب، وأصواتها، وإيَّاكم ولُحون أهل الفسق، وأهل الكتَّابين. ثم قال وسيجيء قوم من بعدي، يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنَّوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم).

– علقمة بن قيس قال: كنت حسن الصَّوت بالقرآن فكان عبد الله بن مسعود يرسل إليَّ فأقرأ عليه، فإذا أفرغت من قراءتي قال: زدنا من هذا فداك أبي وأمِّي، فإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنَّ حسن الصَّوت زينة القرآن).

– أنس بن مالك عن النَّبيِّ عليه السلام: (إن لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصَّوت الحسن).

من خلال ما جاء في هذه الأقوال يتبيَّن لنا أنَّها اشتركت في أنّ زينة القرآن تتمثَّل في حسن الصَّوت.

2.الفاصلة القرآنيَّة : يقول أبو الحسن الرُّماني عن الفاصلة القرآنية بأنَّها "حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب...، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه، فهو بلاغة، وإذا

1 . محمد حرير ،جماليات التعبير القرآني ،ط1 ،دار عمار للنشر و التوزيع ، ص19 .

كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب"[1]، من خلال هذا التَّعريف نستخلص أنَّ المراد بقوله (إفهام المعاني) أنَّه شرح لمعاني الآية، ومن خلال وأثناء ذلك الشَّرح يظهر المعنى ويتَّضح ويتبيَّن .

إلا أنَّ الفواصل القرآنيَّة يلزم لها أن تكون جملا ذات معنى قائم بذاته، ومستقلًّا بدلالاته وإيحاءاته كقوله تعالى: (وَإِلَىٰ ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ)[2]، وقوله تعالى: (وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3].

ولكن هناك الكثير من الفواصل القرآنيَّة جاءت على غير ذلك، فقد تأتي قائمة بذاتها في آية مثل قوله تعالى: (وَ الضُّحَى) وقوله تعالى: (وَ الْفَجْرِ)، وقد تكون بضعا من آية مثل قوله عزَّ وجل: (لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣)[4]، فكلمة (البلد) وكلمة (مَا وَلَدَ) لا يمكن فصلهما عن بعض، ومن خلال ذلك لو عدنا إلى التَّعريفين السَّابقين يمكننا القول أنَّهما ليسا شاملين جامعين، وعليه فالفاصلة القرآنيَّة ليست محصورة في إفهام معنى الآية إفهاما تاما، ومن هنا يتبيَّن أنَّ للفاصلة القرآنية دورا آخر غير الذي ذكرناه.

من خلال ما مرَّ بنا يمكننا تقديم تعريف للفاصلة انفرد به أبو عمرو الدَّاني حيث يقول: "أمَّا الفاصلة هي الكلام المنفصل مما بعده، رؤوس المنفصل، قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل تكن رؤوس آيٍ وغيرها وكل

1 . الرماني ،أبو الحسن بن عيسى ،النكت في إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص97 .

2 . سورة البقرة ،الآية 210 .

3 . سورة البقرة ،الآية 218 .

4 . سورة البلد ،الآية : من 1 إلى 3 .

رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعمُّ النَّوعين، وتجمع الضَّربين ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي (يَوْمَ يَأْتِ) و(مَا كُنَّا نَبْغِ) وهما غير رأس آيتين بإجماع مع (إِذَا يَسْرِ) وهو رأس آية باتفاق"[1].

من خلال هذا التَّعريف يمكننا القول أنَّ الفاصلة هي كلمة آخر الجملة وليس آخر الآية كما هو متعارف عليه حسب رأي أبو عمرو الدَّاني.

3.فواتح السُّور للفت الانتباه : قام فريق من الباحثين القدامى بالاشتراك في رأيٍ واحد اتجاه جميع الحروف المقطَّعة في فواتح السُّور، كأحمد بن يحي بن ثعلب حيث يقول: "إنَّ هذه الحروف تدل على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر، ومن شأن العرب إذا استأنفت كلاما أن يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون استئنافه فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الأوَّل واستئناف الكلام الجديد"[2].

وهناك فريق آخر من القدامى يرى بديع نظمها وجمالية تلقيها من خلال وجهين :

الوجه الأول: يقول كمال الدِّين عبد الواحد بن عبد الكريم المعروف بالزَّملكاني في كتابه (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن): "إنَّها _أي فواتح السُّور بالحروف المقطعة_كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء والموقظة للهمم الراقدة من البلغاء لطلب التساجم والأخذ في التفاضل ألَّا تراها بمنزلة زجرة الراعي قبل الماطر في الإعلان، لتعيَّ

1 . أبي عمرو الداني ،البيان في عد آي القرآن ،ط1،تح:غانم قدوري الحمد ،مركز المخطوطات و التراث و الوثائق ،الكويت ،1414هـ/1994م، ص126 .

2 . بحلاق ،ناصر الدين ،فواتح السور من خصوصيات القرآن ،مجلة الفيصل ،العدد291 ،رمضان 1421هـ ،نوفمبر/ديسمبر 2000م ،ص51 .

الأرض فضل الغمام، تحفظ ما أفيض عليها من الأنغام وتخاف مواقع الانتقام بما فيه من العجمة التي لا يألف في الكلام، وما هذا شأنه، خليق بالنَّظر فيه، والوقوف على معانيه بعد حفظ مغانيه..."[1].

الوجه الثاني: "الَّتنبيه على أنَّ تعداد هذه الحروف ممَّن لم يمارس الخط ولم يعن النظر فيه على ما قال تعالى: (وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ)[2]، متنزَّل منزلة الأقاصيص عن الأمم السالفة ممَّن ليس له اطِّلاع على ذلك"[3].

ولعل القول القريب في هذا الشأن هو ما اختاره جمع من الباحثين حيث اعتبروها حجة على الكفار، وعجزوا عن الإتيان بمثل القرآن فأنزل الله هذه الحروف ليبيَّن لهم أنَّ القرآن من تلك الحروف التي هم عارفون بقواعد فصاحتها وبيانها.

معاني الجمال في القرآن:

يقول سبحانه عن نعمة الأنعام (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦)، قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ...)، وقوله عز وجل: (وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝٣٣)،

1 . الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، ط1، تح: خديجة الحديثي، وأحمد مطلوب، مطبعة العاني بغداد، 1394هـ/1974م، ص58/57 .

2 . سورة العنكبوت ،الآية : 48 .

3 . المرجع نفسه، 58/57 .

وقال تعالى: (خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٍ) ،و قوله عز و جل (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ)، من خلال هذه الآيات الكريمات نلاحظ أنها كلها تشير إلى معاني الجمال في الشكل والمضمون.

في جماليات الشكل القرآني:

تتميَّز السُّور المدنيَّة بالنهج العقلي لأنه فترة تنظيم وتشريعٍ للدَّولة الإسلاميَّة بينما تتميَّز السُّور المكيَّة بالنَّهج العاطفيِّ والإيقاع الوجداني في الغالب مع موسيقيَّة الآيات، وإنْ كانت هناك آيات مكيَّة ألحقت بالسُّور المدنيَّة والعكس. فإنَّ ذلك لأنَّ الاعتبار الزَّماني والمكاني بالنِّسبة لها اعتبار بشرى بحت، أمَّا بحق الله سبحانه فالسُّور كلٌّ متكامل يتناغم شكله مع مضمونه ولا نجد فيه تناقض لعنصريْ العقل مع العاطفة مع غلبة العقل على السُّور المدنية والوجدان على السُّور المكيَّة.

من جماليات الشكل القرآني:

يعبِّر القرآن الكريم عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة ومتنوعة، مثلا نجد في قوله تعالى:

- (وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ)

- (يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ)

- (يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ)

- (وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا)

من خلال الآيات الكريمات نلاحظ أن المعنى واحد، لكن الله سبحانه عزَّ وجلَّ عبَّر عنه بشكل مختلف حسب موطن كل آية.

في الجمال القرآني:

التناسب المعنوي: عند استماعنا لسورة الحجرات نلاحظ أنَّها تحتوي على وحدة موضوعيَّة حيث أنَّها تبدأ بالوصيَّة بعدم مخالفة حكم الله و رسوله، ثمَّ تتوالى بعد ذلك الآيات حيث نجدها تلحُّ على أدب السلوك بداية بالسُّلوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم انتهاء بسلوك النَّاس بعضهم مع بعض، وذلك للرقيِّ بسلوك العباد من طباع البداوة إلى مرتبة التحرُّر .

الجمال القرآني عند عبد القاهر الجرجاني:

يرى الجرجاني أنَّ جمال الأسلوب وبلاغة الكلام يكمن في جمال المعنى، جمال الفكرة التي تسبب اجتماعها (اجتماع الكلمات وانسجامها)، على عكس الباقلَّاني الذي يرى أن جمالها يكمن في انسجام و توافق الكلمات مفصلة بعضها عن الآخر أو متصلة بعضها بالآخر (الألفاظ عنده خدم للمعاني _عند الجرجاني_)، لأن الكلمة في حد ذاتها ليست بالجميلة ولا بالقبيحة وكذلك بالفعل لا بالقوَّة، ولهذا السبب نجد أنَّ الكلمة في حد ذاتها تعجبنا في موضع ما ولا تعجبنا في موضع آخر، وبين هذا وذاك وبينما الباقلاني جعل من كتابه مقالة بديهيَّة فإنَّ الجرجاني من جانبه قد جاء كتابه أسلوبيُّ النزعة ولكنَّه يهتم أكثر بالمعنى.

نموذج لقضية الشكل والمضمون القرآنيَّين:

يقول سبحانه على لسان الهدهد: (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾)[1]، "وخصَّ الهدهد (الخِبء) لأن الله زوَّده بالمنقار الطَّويل يستخرج به غذاءه من باطن الأرض ،فجاء لتعبيرٍ موافق للمضمون الذي ألهمه الله فطرته"[2].

مثال آخر حين لقاء موسى عليه السلام بالله سبحانه أراد الله إيناسه فقال وهو رب العالمين (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ)[3]، والله يعلم أنَّها عصا، ويدرك استخداماتها وليزيد مدى الإيناس بحديث الله والحوار معه، قال موسى شيئا... ، مع مراعاة مقام الألوهيَّة (قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ)[4]، تلك رسالة العصا عند موسى عليه السلام، ولكن عند الله هي رسالة أخرى (قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

1 . سورة النمل ،الآية : 25/24 .

2 . مصطفى الصاوي الجويني ،جمالية المضمون و الشكل في الإعجاز القرآني ،دط ،منشأة المعارف الإسكندرية ،ص147/146 .

3 . سورة طه ،الآية : 17 .

4 . سورة طه ،الآية : 18.

سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾)، والمضامين في تلك الآيات والخطرات النفسيَّة ومراعاة المقام جاء التَّعبير لامحا لها[1].

الإعجاز البلاغي (النَّظم) وشرط اكتساب الملكة الفنيَّة:

لكي يصل الجاحظ إلى الوجه الذي يرتضيه للإعجاز القرآني ويثبت أن القرآن تحدى العرب ببلاغته انطلق من منطلقين:

-. المنطلق الأول: من خارج لغة النصِّ القرآني: أي من خلال الواقع الثقافي والمنطقي والتَّاريخي لطبيعة معجزات الأنبياء، مشيرا بأنَّ معجزة عيسى عليه السلام كانت في الميدان الذي برع فيه قومه(الطب)، وأنَّ معجزة موسى عليه السلام كانت أعجب الأمور عند قوم فرعون (السحر)، ثمَّ نبَّه إلى أنَّ "من أحكم الحكمة إرسال كل نبيٍّ بما يفحم أعجب الأمور عندهم، ويبطل أقوى الأشياء في ظنِّهم"[2].

والأمر نفسه في واقع العرب اللغويّ "وكذلك دهر محمد صلى الله ى عليه وسلم كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم وأجلُّها في صدورهم، حسن البيان، ونظم ضروب الكلام مع علمهم له وانفرادهم به، فحين استحكمت لفهمهم وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم، وفاق الناس خطباءهم، بعثه الله عزَّ وجلَّ فتحدَّاهم بما كانوا لا يشكون أنَّهم يقدرون على أكثر منه "[3].

1 . ينظر : مصطفى الصاوي الجويني ،جمالية المضمون و الشكل في الإعجاز القرآني ،دط ،منشأة المعارف الإسكندرية ،ص147/146 .

2 . حجج النبوة ،رسائل الجاحظ : 280/3 .

3 . المرجع نفسه: 279/3 .

وبهذا كانت البلاغة من أعجب الأمور عند قوم محمد صلى الله عليه وسلم، وعموم العرب الذين يأتون بعده، وشأنهم في البلاغة أقلُّ، ورغم ذلك فقد عجز العرب على معارضة القرآن، ولولا عجزهم لما اجتمعوا "على ترك استعماله (أي كلام من مثل القرآن بلاغة) والاستغناء به وهم يبذلون مهجهم وأموالهم ويخرجون من ديارهم في إطغاء أمره وفي توهين ما جاء به"[1]. من خلال هذا القول الذي يعتبر دليل من بين الأدلَّة ضد العرب يتضح لنا عجزهم عن مجابهة ومعارضة القرآن الكريم.

-. المنطلق الثاني: من داخل النصِّ القرآنيِّ: أي من أسلوبه ونظمه وطريقة تأليفه، وهنا يحاول الجاحظ أن يمدَّ الجسور بين البلاغتين: بلاغة القرآن ونظمه، وبلاغة الفصحاء في المنظوم و المنثور، يقول محدِّدا طبيعة البلاغة القرآنية المعجزة: إنَّ رجلا من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة طويلة أو قصيرة لتبيَّن له في نظامها ومخرجها وفي لفظها وطبعها أنَّه عاجز عن مثلها، ولو تحدَّى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها، وليس ذلك في الحرف والحرفين، والكلمة والكلمتين، ألا ترى أنَّ النَّاس يتهيَّأ في طبعهم ويجري على ألسنتهم قول رجل منهم: الحمد لله، وعلى الله توكلنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل،هذا كلُّه في القرآن غير أنَّه متفرق غير مجتمع، ولو أراد أنطق الناس أن يؤلِّف من هذا الضَّرب سورة واحدة طويلة أو قصيرة على نظم القرآن وطبعه وتأليفه لما قدر عليه، ولو استعان بجميع قحطان ومعد بن عدنان[2].

1 . حجج النبوة ،رسائل الجاحظ : 274/3 .

2 . المرج نفسه .

نظرة إلى قول الجاحظ السابق: نظامها، مخرجها، وفي لفظها، وطابعها، نظم القرآن وطبعه، وتأليفه ومخرجه. هذه الأوصاف البلاغيَّة تدل على أن الجاحظ قد شد الانتباه إلى دقائق نظم القرآن و بلاغته ويتَّضح أنه ربط بلاغة النص القرآني ببلاغة العرب والعكس، وهذا ليس مساواة بينهما ولكنه يريد أن يبين أن القرآن وإن كان من جنس كلامهم فإن نظمه معجز لهم، هذا من جهة ثم ليقنع العرب بأنَّه لا مناص لهم من أن يعرفوا طرق أساليب العرب ويخبروا أوجه البلاغة عندهم من جهة أخرى[1].

التَّوازن والجمال:

يعتبر التَّوازن من أساسيَّات الجمال في كل الفنون وكافة صور الجمال الطبيعيِّ حيث نلاحظ التَّوازن في الشِّعر إذ يتقابل الضرب والعروض وتتقابل بينهما التَّفاعيل، كما نلاحظه في النثر أيضا إذْ تزدوج الجمل والقرائن، وتتعادل الألفاظ وتتوازن، كما هو موجود أيضا في الطَّبيعة كما في أوراق الأشجار والأزهار والحيوانات، ونلاحظ التَّناظر الجانبي يظهر بصورة كاملة في شكل الإنسان والحيواني،حيث نرى النِّصف الأيمن مشابها للنصف الجانبي الأيسر.

التَّوازن في النظم القرآني:

يوجد في القرآن الكريم نمطان من التعبير: تعبير وجداني، وتعبير فكري، فيه السُّور المكيَّة التي تتصف بالسُّورة والظِّل، والإيقاع والنَّغمة والمجاز وبالرمز، وفيه السور المدنية حيث تتصف بالكلمة ودلالتها المعجمية

1 . ينظر : عزيز الخطيب ،الإعجاز البلاغي في القرآن ،ط1 ،دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع ،سوريا ،1432هـ/2011م ،ص92 .

والتقدير والتجريد، وفتيل الكلام حسب النَّفس والنَّحو. لنقرأ من النَّمط الأول آيات من سورة الواقعة (إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١)[1]. و لنقرأ بعد ذلك في السورة نفسها (وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣)[2]، ولنقرأ من النمط الثاني قول العزيز الحكيم (وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩١)[3].

1 . سورة الواقعة ، الآية : 1 _ 11 .

2 . سورة الواقعة ، الآية : 27 _ 33 .

3 . سورة البقرة ، الآية : 190 _ 191 .

الفرق بين النَّمطين واضح فالأوَّل غير مباشر حيث أنَّه يثير وجداننا ويحرِّك شعورا، ويخلق جوا وسيلته الإيقاع بكل ما يحمل من نغمات الجذب والتوتر أو السكينة والهدوء، أما النمط الثاني فهو مباشر يقرِّر فكرة معيَّنة يريد إيصالها واضحة، حيث لا لبس ولا إثارة ولا غموض، إنَّه لا يتوجَّه إلى القلب بل إلى العقل والفكر[1].

1 . ينظر : مجلة التراث العربي ، ع17 ،أكتوبر1984 ،ص100/99 .

❖ ***البنية التركيبيَّة و أثرها الفني:***

1.مفهوم البنية:

أ. لغة: ورد في لسان العرب أنَّ "البَنْيُ: نقيض الهدمِ، بَنَى البِنَاءَ البناءُ بَنيًا وبِناءً، وبَنَا مَقصورٍ، وبُنيانًا وبُنيةً وبِنايةً وابْتَنَاهُ وبَناهُ، والبُنية والبِنية: ما بَنيتَه وهو البُنَى والبِنى جمع بُنيةٍ، يقال بُنيةٌ وهي مثل رِشْوةٍ ورِشًا، كأنَّ البِنية الهَيئة التي بُنِيَّ عَليها مثل المِشية والرِكبة والبُنى بالضم المقصورِ مثل البُنى يقال بُنية وَبِنى بكسر الياء، مقصورٍ مثل جِزيةٍ و جِزًا، وفلان صحيح البُنية أي الفِطرة"*(1)*. وجاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي أنَّ "البَنْيُ نقيض الهدم، تَبنَّاه، يَبنيه، وبِناءٌ وبُنية، وبِنَاية" *(2)*.

ولعل أرجح تعريف لغويٍّ لها نجده عند ابن فارس في المقاييس، بَنى الباء والنون والياء أصل واحد وهو بِناء الشَّيء: يَضُم بعضه إلى بعض ويقول بَنيتُ البِناء وأَبْنيتهُ ويقال بُنية و بُنى وبِنية وبِنى بضم الباء وكسرها*(3)*.

ب . اصطلاحا: وترتبط البنية كمصطلح بمفهوم النِّظام ويلخِّص صلاح فضل تعريف البنية على النَّحو التَّالي: "البنية عموما هي كل مكوّن من ظواهر متماسكة، يتوقَّف كل منها على ما عداه ولا يمكنه أن يكون ما هو عليه إلا بفضل علاقته بما عداه"*(4)* "البنية في الاصطلاح نظام يشتغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة

1 . ابن منظور ،لسان العرب ،ج1 ،دط ،القاهرة ،مصر ،دت ،ص365 .

2 . الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ،ط8 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان ،1426هـ/2005م ،ص264 .

3 . المرجع نفسه.

4 . صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد العربي، دار المشرق بيروت، لبنان، دط، دت، ج4، ص121 .

واشتغالها يحفظها من التَّلف، ويضمن تطوُّرها ويغنيها عن الاحتجاج إلى الاستعانة بالعناصر الخارجية"[1].

والبنية عند(كيفي شتراوس) مجرد طريقة أو منهج يمكن تطبيقها في أيِّ نوع من الدِّراسات تماما كما هي بالنسبة للتَّحليل البنيوي المستخدم في الدِّراسات والعلوم الأخرى[2].

2. مفهوم التركيب:

أ. لغة: جاء في مادة(ركب) في لسان العرب لابن منظور والتَّركيب يكون اسما للمركب في الشيء كالفصِّ يركب في كفة الخاتم، لأن المفعل والمفعل كل يرد إلى فعيل وثوب مجدد يركب في كفة الخاتم، لأن المفعل والمفعل كل يرد إلى فعيل ورجل مطلق طليق وشيء حسن التركيب وتقول الفصُّ في الخاتم والنَّصل في السَّهم ركبته فتركَّب فهو مركَّب وركب[3].

ب. اصطلاحا: هو جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة[4]، "وهو ما تألف من الجزأين أو الأجزاء وهو ضد البسيط الذي بمعنى ما لا جزء له"[5].

3. أنواع التركيب:

أ . المركَّب الاسناديُّ: مثل :نجح الطالب .

ب . المركَّب الإضافيُّ: مثل: أبو جعفر، امرؤ القيس.

1 . ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، 1979م، ج1، ص302 .

2 . ينظر : إبراهيم الساعفين و عبد الله الخياض ،مناهج التحليل النص الأدبي ،ط1 ،منشورات جامعة القدس المفتوحة ،1993م ،ص68 .

3 . ابن منظور، لسان العرب، ص416 .

4 . الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات ،ط1، دار الكتب العلمية، 816هـ ،1413م ،ص51 .

5 . القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار العلم للملايين بيروت، ص210 .

ج . المركَّب المزجيُّ: مثل: حضرموت.

د . التركِّيب العطفي: مثل: العمل والحمد والثَّناء أساس النجاح.

هـ . التركِّيب العددي: هو كل عددين بينهما حرف عطف مقدَّر، ويكون من أحد عشر إلى تسعة عشر.

البنية التركيبية عند العرب:

1.مفهوم الجملة: انطلاقا من التقسيم الثلاثي للجملة (اسم وفعل وحرف) فقد قام النحاة بتحديد ضوابط ومعان كل قسم واعتبروا كل قسم من هاته الأقسام مادة لغوية مهمة في بناء الجملة العربية، فيجدر بنا هنا أن نقف أمام هذا المصطلح ألا وهو الجملة وما ورد في التراث النحوي العربي بشأنه، ومفهوم هذا المصطلح _الجملة_ نلمسه في المعاجم على أن الجملة هي عبارة عن الجمع.

أ. لغة: وقد عرفها الجوهري في معجمه الصحاح في قوله: "الجملة واحدة الجمل وقد أجملت الحساب إذا رددته إلى الجملة"*(1)*، هي جماعة كل شيء، يقال أخذ الشيء جملة وباعه جملة، متجمعا لا متفرقا، والجملة عند البلاغيين والنحويين كل كلام اشتمل على مسند ومسند إليه*(2)*. كما يضيف الزمخشري في كتابه أساس البلاغة أن الجملة هي: "أجملت الحساب والكلام ثم فصله وبينه وتعلم الحساب الجل وأخذ الشيء جملة"*(3)*. وقد أكد

1 . الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984م، مادة الجمل .

2 . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ،مصر، 1425هـ، 2004م، ص45 .

3 . الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحمن محمود، دار المعرفة، مادة جمل .

هذا ابن منظور في معجمه لسان العرب "بأن الجملة واحدة الجمل والجملة جماعة الشيء"[1]. وخلاصة القول إن جميع هذه المعاجم أجمعت على أن الجملة هي عبارة دالة على الجمع.

وقد ورد مصطلح الجملة أيضا في قول الله تعالى: (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ)[2].

ب . اصطلاحا: هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أيّ لغة من اللغات، "والجملة هي التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامة التي يصح السكوت عليها"[3]. أما عند إبراهيم قلاتي فيرى "أن الجملة في اصطلاح علماء النحو أنها كل مركب إسنادي من الكلام سواء أفاد السامع أم لم يفده"[4]. واختلف علماؤنا القدامى في تحديد معنى واضح للجملة وانقسموا إلى قسمين:

– القسم الأول: يرى دعاة هذا الاتجاه أن الكلام غير الجملة على رأسهم رضي الدين الاستراباذي حيث يرى أن الجملة سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا تتضمن الإسناد، والكلام عندما يكون مقصودا لذاته حينئذ يتضمن الإسناد الأصلي . مثال: زيد يكرم جاره

يكرم جاره ـــــــــــــــــــ جملة

يكرم جاره ـــــــــــــــــــ كلام

1 . ابن منظور، لسان العرب، مادة جمل.

2 . سورة الفرقان، الآية:32 .

3 . الزمخشري، أساس البلاغة، مادة جمل .

4 . إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج1، ص41 .

-القسم الثاني: من أبرز دعاة هذا الاتجاه ابن جني حيث يرى أن: الكلام والجملة مترادفان، وأنَّهما يؤديان معنى مفيدا مستقلا بنفسه، أما ما لا يؤدي معنى مستقلا لنفسه فسماه(قولا) إذ القول أعمُّ من الكلام، فالكلمات المفردة والمركبات التي لم تتضمن معنى مستقلا لا تسمى كلاما بل تسمى: قولا[1].

ومنه نستنتج أنَّ هذا الاتجاه نقيض وضد الاتجاه الأول.

وخلاصة تعريف الجملة أنها أصغر وحدة لغوية تتكون من ملفوظ كلامي يتميز بالتناسق المحكم بين أجزائه للدلالة على المعنى المقصود ويلاحظ في هذه التعريفات أنها تركز على جانب التناسق بين العناصر المكونة للكلام، أي مراعاة التآلف والاتساق بين الوحدات في التركيب، ومن ثم المعنى المراد أفادته[2].

2.أنواع الجملة : تنقسم الجملة العربية على عدَّة اعتبارات، منها:

أ. بحسب التَّركيب : وجاء بهذا التَّقسيم ابن هشام في مغني اللبيب حيث قسَّم الجملة إلى كبرى وصغرى، وجملة لا توصف لا بالكبرى ولا بالصغرى، فالجملة الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة فعلية أو اسمية نحو: زيد قائم أبوه فالخبر هنا جملة فعلية ونحو: زيد وأبوه قائم فالخبر جملة اسمية، أو تكون مُصدَّرة لفعل ناسخ والخبر فيها جملة بحسب الأصل نحو: ظننت زيدا يقوم أبوه، والصغرى هي المبنيَّة على المبتدإ كما في المثال: زيد قام أبوه[3].

1 . محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية :مكوناتها – أنواعها – تحليلها، ط4، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428هـ، 2009م، ص27 .

2 . ينظر: مودر جوهر، الجملة العربية قديما وحديثا، مجلة تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ماي، 2006م، منشورات مخبر، العدد الأول، ص205 .

3 . ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ص309 .

ب. بحسب النوع: فنجدها في مغني اللبيب مقسمة تقسيما ثلاثيا(اسمية وفعلية وظرفية) فالاسمية هي التي صدرها اسم ك: زيد قائما وظننته قائما قُم والظرفية هي المصدر لظرف أو جار ومجرور نحو: أعندك زيد، وفي الدار زيد[1]، فالجملة بحسب النوع نجدها إما: جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة.

3.أساليب الجملة:

1.3. الأسلوب الإنشائي:

أ. مفهوم الإنشاء:

ـ. **لغة:** هو مصدر أنشأ، وهو الإيجاد والإحداث وجاء في الصحاح: "نشأ/أنشأه الله: خلقه، والاسم النشأة والنشاءة بالمد، عن أبي عمرو بن العلاء وأنشأ يفعل كذا، أي: ابتدأ"[2]. فالإنشاء عنده يعني الخلق والابتداء. وفي القاموس المحيط: "نشأ نشئا ونشوءًا ونَشاء ونشأة ونِشاءة: حيي وربا وشبَّ"[3].

ـ. **اصطلاحا:** يطلق عند أهل العربية على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ويقابله الخبر. أو هو الكلام الذي لا يحتمل الكذب أو الصدق لذاته[4]، وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين:

ـ. **الإنشاء الطَّلبي:** هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطَّلب، ويتمثل في: النَّهي، الدعاء، الأمر، الاستفهام، التحضيض، الترجي، النداء، العرض، التمني[1].

1 . ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ص306 .
2 . الجوهر، الصحاح، تح: مأمون شيحا، مادة (ن ش أ)، ص1039 .
3 . الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ن ش أ)، ص82 .
4 . عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،ص174 .

ـ. **الإنشاء غير الطَّلبي:** هو الذي لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويتمثل في: المدح والذم، أفعال المقاربة، صيغ العقود، أفعال التعجب، القيم، وكم الخبرية، ورب، ونحو ذلك.

2.3.الأسلوب الخبري:

أ. مفهوم الخبر:

ـ. **لغة:** الخبر بالتحريك: واحد الإخبار والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، ابن سيدة: الخبر هو النبأ والجمع أخبار، وأخابير جمع الجميع، قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)[2].

وخبَّره بكذا وأخبره نبَّأه واستخبره ومثله تخَبَّرت الجواب واستخبرته، والاستخبار والتَّخبُّر: السؤال عن الخبر يقال كتَخَبَّر الخبر واستخبر إذا سأل عن الأخبار ليعرفها[3].

ـ. **اصطلاحا:** هو ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من الزمان أو المستقبل الدائم، نحو: "قام زيد"، "قائم زيد"، ثم يكون واجبا أو جائزا.

4. البنى التركيبية للقصص القرآني(سورة الكهف):

1.4.القصَّة القرآنيَّة: القصَّة القرآنية لونٌ من ألوان الهداية في هذا الكتاب المعجز، وهي الحق كل الحق والصدق كل الصدق في تسجيل الوقائع والأحداث كما أنَّها منبر إشعاع فيَّاض في تقويم النفس البشرية متمثلا

1 . أحمد محمد عبد الله بن سليمان ،إشراف : أ.د فاروق الطيب البشير ،المزاوجة بين الخبر و الإنشاء في النظم القرآني ،وزارة التعليم العالي ،جامعة أم درمان الإسلامية ،معهد بحوث و دراسات العالم الإسلامي ،1427هـ/2006م ،ص21 .

2 . سورة الزلزلة ،الآية : 4 .

3 . ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبيرن، دار المعرف، القاهرة، ص1090، مادة (خبر) .

في تسلسل أحداثها وإثارتها وعقدها وواقعيَّتها ولا ريب في ذلك فهي تنزيل العزيز الحكيم، فهي تبليغٌ غاية الروعة والجمال سواء في الأداء أو في تحقيق الغاية من العبارة وجمال الأسلوب[1].

فالقرآن الكريم يختصر الكلام في تصوير القصَّة القرآنية وفق مراحل تاريخية مديدة بأسلوب متين وتصوير بياني عجيب، ذلك الشيء الذي يجعل القارئ يعيش تلك المرحلة.

_**.القصة لغة:** وردت عدَّة تعريفات للقصة منها: الخبر والقصص، وقصَّ علي خبره يقصه قصًّا: أورده كما أشار ابن منظور إلى أن القصَّ فعل القاص إذا قصَّ القصص، ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ونحوه[2]، وقوله تعالى: (نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى)[3]، عرف الأصفهاني القصة بقوله: "القص تتبع الأثر، يقال قصصت أثره والقصص الأثر"[4]. باعتبار هذا التعريف عند الأصفهاني فالقص هو التتبع.

2.4.القصة القرآنية تعريفها فائدتها:

أ. تعريفها: "هي إخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، قد اشتمل القرآن على الكثير من تلك الوقائع وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبَّع آثار كل قوم، وحكم عنهم صورة ناطقة لما

1 . محمد عمر باحذق، إعجاز القرآن_أسلوب القرآن بين الهداية و الإعجاز البياني_، دار مافون للتراث، الطبعة الأولى، 1994م، ص224 .

2 . ابن منظور، لسان العرب، مادة قصص، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ج7، ص74 .

3 . سورة الكهف ،الآية : 13 .

4 . أحمد محمد عبد الله بن سليمان ،إشراف : أ.د فاروق الطيب البشير ،المزاوجة بين الخبر و الإنشاء في النظم القرآني ،ص21 .

كانوا عليه"[1]. ويقول صاحب كتاب القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: "إن القصص القرآني كله عرض لأحداث تاريخية مضى بها زمن، فهو وثيقة تاريخية من أوثق ما بين التاريخ من وثائق فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث، وما يتصل بالأشخاص من أمكنة وأزمنة"[2].

فوجهات النظر تختلف و تتفاوت في تعريف دقيق، لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها، من صدق في الواقعة التاريخية، وجاذبية في العرض البياني، وشمولية في الموضوع، وعلو في الهدف، وتنوع في المقصد والغرض، ووضوح في الإعجاز.

ب. فوائدها: لها فوائد عديدة نذكر منها[3]:

ـ. الإخبار عن نماذج ومعاني وحقائق بين أهل الحق وأهل الباطل وضرورة الاعتبار بها.

ـ. السمو الإنساني الذي يتميَّز به الإنسان عن الحيوان.

ـ. معرفة الحقائق العلمية المتعلقة بهذا الكون للتقرب من الخالق.

ـ. بيان غواية الشيطان وعداوته الأبدية له، وتنبيه بني آدم منه.

ـ. بيان قدرة الله على الخوارق والمعجزات.

1 . نورية مشري ،مريم قعري ،البنى التركيبية في قصص القرآن سورة الكهف نموذجا ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ،كلية الأدب و اللغات ،قسم اللغة و الأدب العربي ،رسالة ماستر ،ص54 .

2 . الزركلي، الأعلام،ج6، ص174 .

3 . المرجع السابق، ص46 .

3.4.القصة في سورة الكهف :

أ. التعريف بالسورة: سورة الكهف سورة مكية رتبتها الثامنة عشر في المصحف الشريف، عدد آياتها مائة وعشر آيات نزلت بعد سورة الغاشية، وهي من أعظم السور في القرآن الكريم[1]، وجاء في هذه السورة، أربع قصص كالآتي:

ـ. فتية يدَّعون الملك (أصحاب الكهف): في مكان وزمان مجهولين، كانت هناك قرية يعيش أهلها على ضلالة من بين هؤلاء الناس ظهر بعض العقلاء وآمنوا بالله، وقرروا الهجرة إلى مكان آمن للنجاة بأنفسهم ودينهم، وكان مع هؤلاء الشباب كلب، فتوجهوا إلى كهف وناموا فيه، لكن نوم هؤلاء الفتية لم يكن طبيعيا، فقد ناموا ثلاثمائة وتسع سنوات، وبعد هذه السنوات استيقظوا كأنهم ناموا بضع ساعات، ذهب أحدهم ليشتري طعاما فلم يجد المدينة كما عهدها من قبل، فقد وجد أن كل شيء تغير ووجد قوما آخرين يؤمنون بالله، وفرحوا بهم أهل هذه المدينة[2].

ـ. رجل يدعو صاحبه (قصة أصحاب الجنتين): كان هناك رجلان أحدهما مؤمن والآخر كافر، يقال أنَّهما أخوان ورثا عن أبيهما مبلغا من المال، فاشترى الكافر قطعة أرض بألف دينار، لكن الأخ المؤمن أرادها أن تكون في الجنة فتصدق بالألف دينار، ثم تزوَّج الكافر امرأة بألف، لكن الأخ المؤمن جعلها صداقا للحور العين، ثم بنى أخوه دارا بألف بينما الأخ المؤمن أرادها أن تكون في الجنة، فتصدق بألف، ثم أصابته حاجة،

1 . عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،2001م ،ج3 ،ص494 .
2 . جنات عبد العزيز دنيا ،مجلة قصص القرآن ،ص11/10 .

فذهب لأخيه ليساعده _طالبا المساعدة_ لكنه بخله وجرى بينهما حوار كما قصه الله تعالى في سورة الكهف مفاده طغيان الكافر وعدم شكره لله و هذا ما أدى به إلى خسارة ماله وربه[1] .

_. **معلِّم يدعو تلميذه (الخضر وموسى عليه السلام)**: في هذه القصة ما جاء عن أبي بكر بن كعب رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن موسى عليه السلام قام خطيبا في بني إسرائيل فسأل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه: إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب كيف لي به، قال: تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثمَّ)[2].

_. **قائد يدعو ربه (ذو القرنين)**: جاء في القرآن أنه رجل مؤمن بربه وبيوم الحساب أعطاه الله كل أسباب القوة والملك، فبدأ بالدعوة إلى الله غربا وبعد ذلك توجه شرقا فحكم بنفس حكمه في الغرب حتى وصل إلى قوم يعيشون بين جبلين فيهما فجوة فطلبوا منه المساعدة على غلقها لصدِّ يأجوج ومأجوج مقابل المال، فوافق الملك وهو ما كان بفضل الله وتوفيقه.

ب. فضل سورة الكهف: لسورة الكهف فضل كبير وأجر عظيم كما جاء عن بعض الأئمة، على غرار الإمام سعيد بن منصور في سنَّته، عن هيثم بن بشير عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس عن عباد عن أبي سعيد

1 . ينظر : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ،إعراب القرآن ،تح:زهير غازي زاهد ،ط2 ،عالم الكتب ،1405هـ/1985م ،ص75 .
2 . الراوي أبي بن كعب ،المحدث البخاري ،المصدر : صحيح البخاري ،الصفحة أو الرقم 4727 .

الخدري رضي الله عنه أنه قال:(من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور بينه وبين البيت العتيق)[1]، وروي عن الرسول صلى اله عليه وسلم أنه قال: من قرأ عشر آيات من آخر الكهف عصم من الدجال[2].

5. البناء التركيبي لآيات من سورة الكهف:

إذا كانت الكلمة أو البنية هي محور الدراسة الصرفية فإن محور الدراسة في المستوى التركيبي هي الجمل، وإنَّ الضابط الأساسي في تكوين التراكيب لتكون ذات دلالة صحيحة وتركيب سليم هو التركيب النحوي للجملة القائمة على القواعد النحوية التي تضبط تركيب الكلمات في الجملة تركيبا يضمن التوالي المناسب لمفردات أو ألفاظ الجمل ويضم الحركات التي تأتي أواخر الكلمات التي هي الأصوات الصغيرة في آخر الكلمات والتي نطلق عليها (الحركات الإعرابية) أي علامات الإعراب، ولذلك يسمي علماء اللغة المستوى التركيبي بالمستوى النحوي[3].

وبذلك يمثل التركيب بناء منظما من الصيغ المتحركة عبر السياق، حيث تمنحه طبيعة الخطاب وضروراته ومقتضيات المقام هامشا للإيحاء والدلالة، وبالتالي: "إنَّ محور الدراسة في المستوى التركيبي هو الجملة أو التركيب اللغوي"[4].

1 . عمر خالد ،خواطر قرآنية : نظرات في أهداف سور القرآن ،ط1 ،دار العبية للعلوم ،لبنان ،2004م ،ص228 .

2 . ابن حبان : صحيح بن حبان ،ط2 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1414ه/1993م ، 66/3 .

3 . ينظر: أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، دط، القاهرة، دت، ص10 .

4 . رابح بوخوية، البنية التركيبية للقصيدة الحديثة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2013،ص21 .

ـ. قال تعالى:(أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا)[1]، من خلال هذه الآية سنقوم بتحليل البنية التركيبية لها، بحسب نوع التركيب ومحل الإعراب لها في النحو التالي:

أم: جاءت بمعنى بل، حسبت: فعل ماض وفاعله حرف مشبه بالفعل، أن أصحاب: اسم أن، الكهف: مضاف إليه مجرور، الرقيم: معطوف على الكهف، كانوا: فعل ماض، والواو: اسم كان، من آياتنا: جار ومجرور، عجبا: خبر كان منصوب[2].

(حسبت): جملة فعلية لا محل لها من الإعراب.

(كانوا): جملة فعلية في محل رفع خبر أنَّ.

(من آياتنا عجبا): شبه جملة .

(كانوا من آياتنا عجبا): جملة صغرى.

1 . سورة الكهف ،الآية : 9 .

2 . مشري ثورية، مريم قعري، البنى التركيبية في قصص القرآن سورة الكهف أنموذجا دراسة نحوية وصفية، إشراف: فريد خلفاوي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص62 .

ـ. قال الله تعالى:(نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى)[1]،

وتظهر البنية التركيبية في هذه الآية على النحو التالي[2]:

الجملة	إعرابها	أسلوبها
نحن	ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ	إخباري
نقص	فعل مضارع مرفوع ،و الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن	
عليك	جار و مجرور	
نبأهم	مفعول به منصوب ،و (هم) مضاف إليه	
بالحق	جار و مجرور	
إنهم	حرف مشبه بالفعل ،(هم) ضمير في محل نصب اسم إن	إخباري
فتية	خبر مرفوع	
آمنوا	فعل ماض ،و الفاعل ضمير مستتر تقديره هم	
بربهم	جار و مجرور	
زدناهم	فعل ماض (نا) فاعل (هم) مفعول به	
هدى	مفعول به ثان منصوب و علامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف	

1 . سورة الكهف، الآية: 13 .

2 . مشري ثورية،مريم قعري، البنى التركيبية في قصص القرآن سورة الكهف أنموذجا دراسة نحوية وصفية، إشراف: فريد خلفاوي، ص64 .

❖ الخصائص الأسلوبية في نظم القرآن:

1. أسلوب القرآن: هذا الأسلوب هو مادة الإعجاز العربي في كلام العرب كله ليس من ذلك شيء إلا وهو معجز، وليس من هذا شيء يمكن أن يكون معجزا، وهو الذي قطع العرب دون المعارضة واعتقلهم عن الكلام فيه وضربهم بالحجة من أنفسهم ثم هو الذي مثَّل لهم اليأس قائما لا يتصل به الطمع وصور لهم العجز غالبا لا تنال منه القدرة، فأحرز طباعهم في ناحية من الضعف والاستكانة، وكان أسلوب القرآن قبيلا واحدا وجنسا معروفا إلَّا الحرَّ من المنطق الجزل من الخطاب، "فلمَّا ورد عليهم أسلوب القرآن رأوا ألفاظهم بأعينها متساوقة حين ألفوه من طرق الخطاب وألوان المنطق غير أنهم ورد عليهم من طرق نظمه ووجوه تركيبه، ونسق حروفه في كلماته، وكلماته في جملها، ونسق هذه الجملة في جملته ما أذهلهم عن أنفسهم من هيبة رائعة وروعة مخوفة، وخوف تقشعر منه الجلود حتى أحسوا بضعف الفطرة القوية، وتخلف الملكة المستحكمة، ورأى بلغاؤهم أنه جنس من الكلام غير ما هم فيه، وأن هذا التركيب هو روح الفطرة اللغوية فيه"[1].

أ. الأسلوب لغة: جاء في لسان العرب أن "الأسلوب بالضم الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"[2]، وقد تعددت تعريفات الأسلوب "فقد جمع_ويلي ساندرز_في كتابه نظرية الأسلوب اللسانية ثمانية وعشرون تعريفا للأسلوب"[3]، ومردُّ ذلك التعدُّد في تعريفاته يرجع إلى الزَّاوية التي ينظر منها كل باحث

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص474 .

2 . ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (سلب)، ص226 .

3 . ينظر: المسدي عبد السلام ،الأسلوب والأسلوبية(نحو بديل ألسني في نقد الأدبي)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1977، ص22 .

في دراسته للأسلوب، وعلى الرغم من ذلك التعدد إلا أنَّه "ليس من نظرية في تحديد الأسلوب إلا اعتمدت أصوليا إحدى هذه الركائز الثلاث المخاطِب والمخاطَب، والخطاب أو ثلاثتها متعاضدة متفاعلة"[1]، فالنَّص بالدرجة الأولى رسالة لغوية، وهو بذلك يقتضي وجود مرسِل (منشِئ/مُخاطِب)، ونص (خطاب)، ومتلقٍّ (مخاطَب). وما يمكن أن نستشفه من تلك التعريفات المتعددة هو ارتكازها "مبادئ أساسية منها: العلاقة بين المتكلم الكاتب من جهة، والنص من جهة أخرى، ومنها العلاقة بين النص من جهة والقارئ والمستمع من جهة أخرى، ومنها ما يلغي الطرفين اللذين يدور بينهما النص، وهما المرسِل والمتلقي، ويركز على النص ذاته"[2].

ب. الأسلوب اصطلاحا: يرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ الأسلوب هو "الضرب أو النظم أو الطريقة فيه، حيث جعل النظم شاملا للألفاظ والمعاني"، ويعرِّفه حازم القرطاجني أنَّ "الأسلوب يطلق على التأليفات والتناسب في التأليفات المعنوية حيث يرى أنه يمثل صورة الحركة الإيقاعية للمعنى بكيفية تواليها واستمرارها وما في ذلك من حسن الاطراد والتناسب والتلطف في الانتقال من جهة إلى جهة، والسيرورة من مقصد إلى مقصد"، وإذا أردنا تعريفا دقيقا للأسلوب شاملا لعناصر عملية الاتصال الثلاثة، فإنَّ الأسلوب يعني جملة الصيغ اللغوية التي تعمل عملها في إثراء القول وتكثيف الخطاب وما يستتبع من بسط لذات المتكلم والكشف عن سرائره وبيان لتأثيره على السامع، أمَّا في القرآن "فإنَّ الأسلوب هو الصورة البيانية التي تظهر في معنى رائع وكلام شاق يثير في

1 . المسدي عبد السلام ،الأسلوب والأسلوبية(نحو بديل ألسني في نقد الأدبي)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1977 ص57 .

2 . السد نور الدين، الأسلوبية و تحليل الخطاب دراسة في النقد العربي، دار هومة، الجزائر، 1997، ج1،2، ص155 .

النفس أخيلة الحقيقة يصورها ويبينها ويحس الإنسان فيها بأطياف المعاني كما يحس بأطياف الصورة على حين تثقيف المصور وحسن الاختيار في ألوان الصورة فللأساليب ألوانه تحسن وتنسق وتصريف في أوضاعها كما قال تعالى: (ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ)[1]."[2]

2. نهج القرآن: إنَّ نهج القرآن فريد وبيان ذلك:

أ. الإقناع والإمتاع: من حيث الإقناع نجد البرهان القاطع، والحجة الدَّامغة والدليل المحكم، ومن حيث الإمتاع نجد روعة التأثير والتصوير البارع وصدق الأفعال وصدق الانفعال، قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝ وَأَنَّ

1 . سورة الأنعام ،الآية : 65 .

2 . محمد أبو زهرة ،المعجزة الكبرى ،القرآن نزوله . كتاباته . جمعه . جدله . علومه . تفسيره . حكم الغناء به ،دط ،دار الفكر العربي ،دت ،ص132 .

ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾)[1]، عند تدبُّر هذه الآيات نجد أنَّها ليست أسبق من قلبك لعقلك، وليست أسبق لعقلك من قلبك، "أما من حيث الإقناع فستجد أن الآيات الكريمات تسلسلت بك تسلسلا منطقيا، فلماذا يرتاب الناس في البعث ومن حقهم أن ينظروا إلى أنفسهم وأصل نشأتهم، فهذه المادة الحيَّة في كيانهم ليست إلا ترابا"[2]، أما من حيث الإمتاع فإنَّه يخاطب عاطفتك ووجدانك فيهز النَّفس كاهتزاز الأرض عند نزول المطر، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾)[3]، هذه الآيات تظهر فيها بلاغة الإقناع كما تتجلى فيها بلاغة الإمتاع .

ب. الجزالة والعذوبة: وهما صفتان لأسلوب القرآن الكريم، فالجزالة تنسب للعقل والعذوبة تنسب للعاطفة والمشاعر، فالأوَّل للقوَّة المفكرة، والثَّاني إلى القوَّة المتأثرة، والجزالة هي القوَّة وقد استعملت لوصف الأسلوب

1 . سورة الحج ،الآية : 5_7 .

2 . محمد فضل حسين أحمد عباس ،لمسات و لطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم ،دار النفائس ،ط1 ،الأردن ،1437هـ/2016م ،ص324 .

3 . سورة يس ،الآية : 77_81 .

القوي الذي مفرداته وجمله تقرع القلوب، ولها وقع وصدى، بخلاف الأسلوب الجزل نجده سلسا ومرنا وعذبا وسهلا وهو ما كانت كلماته بها رقَّة وجمال تلذُّ به السمع ويأنس به الطبع، وقد جمع القرآن الأسلوبين معا، ومثال ذلك سورة الحاقة، تنظر إلى (الحاقة)، (القارعة)، (الطاغية)، (حسوما) و(صرعا)...، وإلى جانب ذلك نجد الأسلوب اللين السلس مثل: (العيشة الراضية)، (القطوف الدانية) و(الجنة العالية) .

ج. الإيجاز والإطناب: ومن عجيب القرآن الكريم أنه يجمع بين الضِّدين، بين الإيجاز والإطناب، فنجد إيجازا في البناء والتركيب يماثله إطناب في المعنى، كقوله تعالى: (لَا رَيْبَ فِيهِ)، فلا تغني عنها كلمة الشكِّ فهي تحتاج إلى كلمات أخر، وككلمة الفعل في قوله تعالى: (وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفعلونَ)، وقوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ) .

د. الإجمال والبيان: وهما من خصائص أسلوب القرآن الكريم، فالكلام المجمل لا نستطيع التفصيل فيه والكلام المبين هو كلام واضح ومفسر، عندما نقرأ آية قرآنية نرى بأنَّها واضحة لا تحتاج إلى شرح ولكن عندما نتمعن فيها نجدها بحرا لا نهاية له، قال تعالى:(قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢)[1]، فكلمة (قَيِّمًا) لها كثير من المعاني المحتملة، فهل هو قيِّم بما يحتاجه الناس من مصالح في حياته وآخرته، أم هو قيِّم بمعنى سليم.

1 . سورة الكهف ،الآية : 2 .

3. الخصائص المتعلقة بالأسلوب: وهي في المجمل خمس خواص تأتي كما يلي:

أ_. أنَّ هذا الأسلوب يجري على نسق بديع خارج عن المعروف عند العرب، فهو يقوم على طريقة غير مألوفة عندهم وذلك أن الفنون التعبيرية عند العرب لا تعدو كونها نظما أو نثرا، وللنَّظم أوزان معروفة وللنثر طرائق من السجع، والقرآن لم يأتي بأسلوب النظم ولا بأسلوب النثر، فهو لا يلتزم بالأوزان المعهودة في الشعر ولا في النثر، ولكن عند قراءة آيات من القرآن تشعر بوقع ينبعث منها من تتابع الآيات، فنجد تنسيقا وتركيبا عجيبا يعطي لحنا يفرض نفسه على القارئ كيفما قرأ، فهو على هذا النسق وهذا ما حير العرب، إذ عرضوه على موازين الشعر فوجدوه غير خاضع لأحكامه، وقارنوه بالنثر فكان غير ذلك، فوصفه الكافرون بأنَّه سحر واستيقن المنصفون بأنَّه تنزيل من ربِّ العالمين، حينما سمع عتبة بن أبي ربيعة هذه الآيات، قال الله تعالى: (حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾)[1]، فاستولت على نفسه فعبَّر عن ذلك بقوله: لقد سمعت من محمد قولا لم أسمع مثله قط، والله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بكهانة، إنَّ له

1 . سورة فصلت ،الآية : 1_6 .

لحلاوة وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أسفله لمغدق وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّه يعلو ولا يعلى عليه...، والله ليكونَّن لقوله الذي سمعته نبأ عظيم.

ب_. هي أنَّ التعبير القرآني له نسق واحد سامٍ في جمال اللفظ، ودقَّة التعبير وعمق المعنى، رغم تنقله بين عدَّة موضوعات مختلفة من القصص إلى التشريع والمواعظ والحجاج...، إنَّ المعنى المراد التعبير عنه كلما كان أكثر عموما وأغنى بالأمثلة أصبح التعبير عنه أيسر وأسهل، وكلما كان المعنى أدق وأمثلته أقل كان التعبير عنه شاقا، لذلك كان الفصحاء وأرباب البيان يتسابقون للنَّظم في موضوعات الحماسة والفخر والمدح والهجاء، "ومهما رأيت بليغا كامل البلاغة والبيان فإنَّه لا يمكن أن يتنقل بين مختلف الموضوعات والمعاني على مستوى واحد من البيان الرفيع الذي يملكه، بل يختلف كلامه حسب اختلاف الموضوعات التي يتطرق فيها، فربما جاء بالغاية ووقف دونها غير أنَّك لا تجد هذا التفاوت في كتاب الله تعالى، فأنت تقرأ آيات منه في الوصف ثم تنتقل إلى آيات أخرى بالقصة، وتقرأ بعد ذلك مقطعا في التشريع وأحكام الحلال والحرام، فتجد الصياغة في أوج رفيع عجيب من الإشراق والبيان فتنظر فتجد المعاني لاحقة بها سالخة إليها، ودونك فاقرأ ما شئت من هذا الكتاب المبين متنقلا بين مختلف معانيه، وموضوعاته لتتأكد من صدق ما أقول ولتلمس برهانه عن تجربة ونظم"، إنَّك لا ترى صورة واحدة وهي عبارة عن روح تركيبية في أسلوب القرآن مفعمة بالكمال وإن اختلفت أجزاؤها وتعدَّدت صور التأليف وألوان التصوير وأغراض الكلام .

ج_. هي أنَّ معاني القرآن الكريم لها صياغة تخاطب جميع الناس في كل زمان على رغم اختلاف ثقافتهم وتباعد بلدانهم وتطور علومهم واكتشافاتهم، فعند قراءة آية من كتاب الله على مجموعة من الناس يختلفون في

الثقافة فإنَّ الآية تعطي فهما لكل فرد حسب إدراكه وعلمه، مثلا كقوله تعالى: (تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾)[1]، فالآية لها معنى سطحي يفهمها عامة الناس، وهو أنَّ الشمس والقمر يبعثان بالضياء إلى الأرض وهذا معنا صحيح تدل عليه الآية، وهناك معنا خفي وعميق يفهمه المتأملون والباحثون والمختصون، وهو أنَّ الشمس تجمع إلى النور فسميت سراجا والقمر يبعث بالضياء الذي لا حرارة فيه .

د_. التكرار: وهو نوعان، الأول تكرار الألفاظ والجمل، وهو من الظواهر التي تتَّسم بها اللغات عامة والعربية على وجه الخصوص، وهذا إحصاء لتكرار بعض الكلمات في القرآن الكريم :

1 . سورة الفرقان ،الآية : 61 .

الكلمة المكررة	اسم السورة	رقم الآية	عدد التكرارات
اذهبا	طه الفرقان الشعراء	43 36 15	ثلاث مرات
غيري	الشعراء القصص	29 38	مرتان
لا أظنه	القصص غافر	38 37	مرتان
حبالهم و عصيهم	طه الشعراء	66 44	مرتان
تلقف	الأعراف طه الشعراء	177 69 45	ثلاث مرات
خطايانا	طه الشعراء	73 51	مرتان
خسفنا	القصص العنكبوت	81 40	مرتان

فهذا النوع من التكرار يأتي ليؤكد ثم ينطوي بعد ذلك على نكت بلاغيَّة كالتهويل والإنذار والتصوير والتجسيم، وكلها كلمات نظمت بنظام محكم، نظام لا يجاريه الخلق سواء إنسًا أو جنًّا[1]، وللتكرار بالغ الأثر في تحقيق هذه الأغراض البلاغية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾[3]، وقوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[4] .

أما النَّوع الثاني من التكرار فهو تكرار بعض المعاني والأقاصيص والأخبار، ففي التكرار القصصي نجد القصة الواحدة تتكرر أكثر من موضع في القرآن الكريم، كقصة إبليس في السجود لآدم، وقصَّة موسى عليه السلام وفرعون التي حين نقرؤها نحس بأنَّنا انتقلنا من القرن الذي نعيش فيه إلى ما قبل الميلاد، فإذا بنا في مصر نتغلغل في الأحداث ونشارك فيها ونراها بأعيننا، فهي قصة لها مكانها وزمانها وشخصياتها، فنتأثر بها لأنَّها حقيقة مثلت أحداثا حقيقية لفترة زمنية معينة من الإسلام على عكس قصص العرب قبل القرآن كانت

1 . ينظر : فتيحة فايدي ،ياسمين فايدة ،دلالة التكرار في القرآن الكريم سورة الرحمن أنموذجا دراسة أسلوبية ،جامعة آكلي محند أولحاج ،البويرة ،ص19 .

2 . سورة الحاقة ،الآية : 1_4 .

3 . سورة المدثر ،الآية : 26_28 .

4 . سورة الرعد ،الآية : 5 .

تتميز بالزخرفة والخيال الذي كان يؤلف للهو والترفيه عن النفس من أجل التخفيف من قساوة الحياة في ذاك الزمن.

إنَّ الطاقة البشرية لا تستطيع تقليده أو اللحاق به، إذ أنَّ هذه القصص يتجلى عنها إعجاز تنزَّل لإقناع العقلاء من الناس وإلزامهم بالشريعة التي تحوزها، ومن هنا كان من المحال أن نعثر في القرآن الكريم على معنى يتكرر في أسلوب واحد من اللفظ، بل لابد أن تجد التركيز في كل مرة منها على جانب معين من جوانب المعنى أو القصة.

ولنضرب مثالا على ما سبق: في قصة موسى عليه السلام أنها أشد القصص في القرآن الكريم تكرارا، فهي من هذه الوجهة تعطي فكرة كاملة على التكرار، وردت في حوالي ثلاثين موضعا، لكنها في كل موضع تلبس أسلوبا جديدا أو تخرج مخرجا جديدا يناسب السياق الذي وردت فيه، وتهدف إلى هدف خاص لم يذكر في مكان آخر حتى كأننا أمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل .

هـ. تداخل أبحاثه في مواضيعه في معظم الأحيان، فإن من يقرأ هذا الكتاب المبين لا يجد فيه ما يجده في عامة المؤلفات والكتب من التناسق والانسجام والتبويب حسب المواضيع، إنما يجد عامة مواضيعه و أبحاثه لاحقة بعضها دونما فاصل بينهما، وقد يجدها متداخلة في بعضها في كثير من السور والآيات.

الفصل الثّاني

أشكال وآليات الإقناع والإمتاع في الظّاهرة الإعجازيّة وأثرهما الدّلالي والبلاغي

- المبحث الأوّل: الجمال الصوتي و الإيقاعي في نظم القرآن الكريم
- المبحث الثّاني: إيقاع الفواصل القرآنية و دلالته
- المبحث الثّالث : الإمتاع الجمالي في التّركيب القرآني
- المبحث الرّابع: روائع الإقناع البياني في نظم القرآن الكريم

❖ الجمال الصوتي والإيقاعي في نظم القرآن:

إنَّ اللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات حيث تتوزَّع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق، وقد تجد في لغات أخرى غير العربية حروفا أكثر عددا ولكنَّ مخارجها محصورة في نطاق أضيق ومدرج أقصر كأن تكون مجتمعة متكاثرة في الشفتين وما والهما من الفم أو الخيشوم في اللغات الكثيرة الغنية، أو تجدها متزاحمة من جهة الحلق، وتتوزع هذه المخارج في هذا المدرج توزعا عادلا يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات. والقرآن مكون من ثمانية وعشرين حرفا المتضمن لهذه المخارج التي جعلت له روعة تهز النفوس وتخشع القلوب لسحره وتقشعر الأبدان لسماعه، وقد جاءت عديد الآيات تصف روعة وجمال القرآن الكريم من خلال قوله تعالى:(ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ)[1]، وقال تعالى أيضا: (وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ)[2]، جواب (لو) محذوف تقديره: لكان هو هذا القرآن، كما جاء في قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ

1 . سورة الزمر ،الآية : 23 .

2 . سورة الرعد ،الآية : 31 .

لِّلْمُؤْمِنِينَ)[1]، قد بلغ هذا الجمال ذروته في التركيب القرآني، فأنت تحسُّ مثلا في سورة العاديات عدو الخيل في قوله تعالى: (وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥)[2] .

إنَّ التأثير العجيب للقرآن جعل العرب عامة وكفار قريش خاصة أول من يستشعره ويحس بجماله، فكانت لهم سطوة على نفوسهم حتى أن عاندوه وأنكروه ووصفوه بالسحر وما هو بالسحر ولكن هو قرآن مبين وفي هذا عديد الآيات، كقوله تعالى: (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)[3]، وقوله تعالى أيضا: (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ)[4]،وجاء في السيرة النبوية وكتب التفسير أن الوليد بن مغيرة المخزومي، لما أحسَّ بروعة القرآن عندما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فعاند وأنكر ولما رجع إلى قومه قال لهم "والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو بكلام إنسٍ ولا من كلام الجنّ، وإنَّ له لحلاوة وإنَّ عليه لطلاوة،

1 . سورة يونس ،الآية : 57 .
2 . سورة العاديات ،الآية : 1_5 .
3 . سورة الأحقاف ،الآية : 7 .
4 . سورة سبأ ،الآية : 43 .

وإنَّ أعلاه لثمر وإنَّ أسفله لمغدق، وإنَّه يعلو ولا يعلى عليه"[1]، وفي هذا الشأن يقول جلال الدين السيوطي: "ومن وجوه إعجاز القرآن وروعته التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته، أما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إيَّاه مع تلاوته تصديقا لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[2]، ويدل على أنَّ هذا شيء خصَّ به القرآن أنه يعتري حتى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره، كما روي عن النصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي، فقيل ما يبكيك، قال: الشجى والنظم، وهذه الروعة قد اعترف بها جماعة قبل الإسلام وبعده[3]، يتبيَّن لنا من خلال ما سبق أن روعة القرآن وإعجازه متنوعة، وأنَّ تحديدها ليس بالأمر السهل فأسرار روعة القرآن موجودة في القرآن ذاته تنبع من شيء موجود فيه، فاختلفوا في تحديد أسبابها ومصادرها، "أهو العبارة ذاتها؟ أهو المعنى الكامن فيه؟ أهو الصور والضلال التي تشعها؟ أهو الإيقاع القرآني الخاص المتميز من سائر القول المصوغ من اللغة؟ أهي هذه العناصر كلها مجتمعة؟ أم إنَّها لشيء آخر وراءها غير محدود؟"[4] .

1 . البحر المحيط ،الزركشي ،8/1 ،نقلا عن: أحمد أبو زيد ،التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي و الصوتي ،دط ،مطبعة النجاح الجديدة ،دار البيضاء ،المغرب ،1992 ،ص236 .

2 . سورة الزمر ،الآية : 23 .

3 . معترك الأقران ،السيوطي ،242/1 ،نقلا عن: أحمد أبو زيد ،التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي و الصوتي ،ص240 .

4 . سيد قطب ،في ظلال القرآن ،الطبعة الشرعية الثانية و الثلاثون ،دار الشروق ،بيروت ،لبنان ،1423هـ/2003م ،605/7 .

1. آراء العلماء في أسباب روعة القرآن:

اتفقت كلمة العلماء الذين عنوا بدراسة إعجاز القرآن على أن أسرار روعة القرآن موجودة في القرآن ذاته، تنبع من شيء موجود فيه، لا من شيء خارج عنه، لكنَّهم اختلفوا في تحديد أسبابها ومصادرها، فذهب فريق منهم إلى التماسها في جمال التعبير والصياغة اللفظية والتناسب الصوتي والإيقاعي، ومعظم أنصار هذا المذهب من المعتزلة .

وذهب فريق آخر إلى التماسها في النَّظم وأحوال التراكيب كالتقديم والتأخير والحذف والذكر والإظهار والإضمار، والتعريف والتنكير، ومناسبتها لمقتضى الحال، ومعظم أنصار هذا المذهب من الأشاعرة، وهذه بعض آراء العلماء في أسباب روعة القرآن:

أ. رأي حمد بن محمد الخطابي:

يرى الخطابي أنَّ ما يوجد في القرآن من العذوبة في حسِّ السامع والهشاشة في نفسه، وما يحلَّى به من الرونق والبهجة التي يباين بها سائر الكلام حتى يكون له هذا الصنيع في القلوب، والتأثير في النفوس أمر لابد له من سبب، بوجوده يجب له هذا الحكم، وأشار إلى أنَّه قام باستقراء أوصاف القرآن الخارجية، وأنَّه لم يجد منها شيئا يثبت على النظر أو يستقيم في القياس، ويطرد على المعايير، وخلص من ذلك إلى أن السر في تلك الروعة وذلك التأثير القرآني العجيب يجب أن يكون مطلوبا من ذاته، وهذا الرأي الذي ارتبط بالاتجاه الاعتزالي

تضاءلت العناية به بظهور النظرية الأشعرية في النظم والإعجاز، وبقي ذلك حتى ظهر مصطفى صادق الرافعي في العصر الحديث[1].

ب. رأي مصطفى صادق الرافعي:

يرى الرافعي أنَّ سر تلك الروعة يكمن في موسيقى القرآن الناشئة عن انسجامه واطراد نسقه، وأوضح أنَّ العرب الذين نزل فيهم القرآن وصنع في نفوسهم ذلك الصنيع العجيب إنَّما تأثروا به لأنَّهم "رأوا ألفاظهم بأعيانها متساوقة فيما ألفوه من طرق الخطاب وألوان المنطق. ليس بذلك إعنات ولا معاياة، غير أنهم ورد عليهم من طرق نظمه، ووجوه تركيبه، ونسق حروفه في كلماتها، وكلماته في جملها، ونسق هذه الجمل في جملته ما أذهلهم عن أنفسهم، من هيبة رائعة وروعة مخوفة، وخوف تقشعر منه الجلود حتى أحسوا بضعف الفطرة القومية، وتخلف الملكة المستحكمة، ورأى بلغاؤهم أنه جنس من الكلام غير ما هم فيه، وأن هذا التركيب هو روح الفطرة اللغوية فيهم"[2]، يرى أن هذه الموسيقى اللغوية هي بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان، فهو متى سمعها لم يصرف عنها صارف من اختلاف العقل واللسان، وقال: والقرآن من هذه الجهة يغلب بنظمه كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق ولا في الأنفس لتلين قلوبهم وتهتزُّ عند سماعه"[3].

1 . ينظر : أحمد أبو زيد ،التناسب البياني في القرآن ،ص242/241 .

2 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ط9 ، دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان ،1393هـ/1973م ،ص189 .

3 . المرجع نفسه، ص216 .

ج. رأي الزَّرقاني:

تحدث الزرقاني عن خصائص النَّظم القرآني فقال: "وهذا النظام الصوتي أو التوقيعي هو أوَّل شيء أحسَّته الأذن العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثورا الكلام، سواء أكان مرسلا أم مسجوعا، حتى خُيِّل إلى هؤلاء العرب أنَّ القرآن شعر، لأنَّهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذة، وأخذتهم من لذة هذا الإيقاع والترجيع هزَّة لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلَّا في الشعر"[1].

د. رأي سيد قطب:

يرى أنَّ في القرآن إيقاعا موسيقيا متعدد الأنواع، ينبع من انسجام الحروف في الكلمة المفردة وانسجام الألفاظ في الفاصلة الواحدة، وأشار إلى ما جاء في القرآن حكاية عن كفار العرب قوله تعالى: (بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ)[2]، وما ردَّ به القرآن عليهم في قوله تعالى: (وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ)[3]، وأشار إلى ما أكدته الآية الكريمة من تنزيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشعر صحيح، لكن العرب لم يكونوا جاهلين بخصائص الشعر يوم قالوا عن القرآن إنه شعر، وأكد سيد قطب أن الإنسان يحس بذلك الإيقاع الداخلي

1 . الزرقاني ،مناهل العرفان في علوم القرآن ،ط3 ،دار إحياء الكتب العربية ،دت ،ص208/206 .

2 . سورة الأنبياء ،الآية: 5 .

3 . سورة يس ،الآية: 69 .

حيثما تلا من القرآن يحسُّ به واضحا بارزا في السُّور القصار والفواصل السريعة ومواضع التصوير والتشخيص[1].

نستخلص من هذه الآراء التي قدمناها أنَّ روعة القرآن تنبع من نظام القرآن في ذاته، جرَّاء صنيعه في القلوب و تأثيره في النفوس، كما تكمن روعة القرآن في الإيقاع الموسيقى للقرآن، فإنَّ لموسيقى القرآن و نظمه روعة عند كل سامع، حتى عند من لا يفهم العربية، كما أرجعها البعض منهم إلى جمال التعبير وصياغة اللفظ وتناسب الأصوات.

2. التناسب الصوتي في النظم القرآني:

النظم القرآني نظم له روعة خاصة ورونق متميز يبدو فيه جمال التناسب الصوتي والإيقاعي واضحا، وموسيقى هذا النظم داخلية قبل أن تكون خارجية، تتخلل الآية وتنظم جميع عناصرها من الأصوات والمقاطع والحركات والسكنات والكلمات والفواصل، حتى آيات التشريع والأحكام نجدها متصلة بهذه الخاصية الموسيقية، "ولعل جمال النغمة وتناسب الإيقاع هو السبب في العدول في كثير من الآيات عن ألفاظ وقوالب وعن طرائف من التركيب والتأليف اللغوي المعتاد"[2]، غير أن الباحث لا يجد في الدراسات القرآنية السابقة دراسة تحليلية تبرز الطرائق التي يمتاز بها القرآن في النظم الصوتي للآيات، وكل ما يصادفه لا يتجاوز إشارات

1 . ينظر : سيد قطب ،التصوير الفني في القرآن الكريم ،الطبعة الشرعية العاشرة ،دار الشروق ،1408هـ/1989م ،ص85/84 .

2 . محمد المبارك ،دراسة أدبية لنصوص قرآنية ،ط4 ،دار الفكر ،1973 ،ص156 .

مقتضبة أو أحكاما عامة، وهذه أيضا نادرة لا يوجد منها إلا ما ذكره أبو الحسن الرماني ومصطفى صادق الرافعي.

أما الرُّماني فقد تحدث عن التلاؤم بين الأصوات باعتباره من نكت بلاغة القرآن التي تشترك مع النكت الأخرى لإظهار الإعجاز في القرآن الكريم والتلاؤم نقيض التنافر، والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف، والتأليف على ثلاثة أوجه: متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا"[1]، ويرى أن القرآن كله في الطبقة العليا من التلاؤم، وهو بيِّنٌ لمن تأمله، "والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة"[2].

يحاول الرُّماني أن يربط أصوات الكلمة بحاسة السمع والبصر، فكلما تآلفت الأصوات تألفت النغمات والألوان، فالأصوات لها ما يؤلف بينها، والألوان لها ما يؤلف بينها، والنغمات لها ما يؤلف بينها، وهذا أطلق عليه اسم الإيقاع الموسيقي للأصوات تحت باب مخارج الحروف و انتظامها[3].

وأمَّا الرافعي فكان أعمق من تحدث عن هذا الوجه من الإعجاز القرآني، فقد عقد فصلا خاصا للحروف وأصواتها لبيان قيمتها في النظم الموسيقي للقرآن، ومما ذكر فيه "فإن طريقة النَّظم التي اتسقت بها ألفاظ القرآن وتألَّفت لها حروف هذه الألفاظ إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب، ولكنَّها ظهرت فيه أول شيء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت

1 . الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، مصر، دت، ص94/95.
2 . المرجع نفسه، ص96 .
3 . ينظر : إبراهيم بوغفالة ،الحروف في القرآن الكريم مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن ،إشراف:محمد حرير ،جامعة ابن خلدون ،ص80 .

المسامع لا تنبوا عن شيء من القرآن ولا تلوي من دونه حجاب القلب، حتى لم يكن لمن يسمعه بدٌّ من الاسترسال إليه والتوفر على الإصغاء"[1].

والرَّافعي كان ينظر بعين نافذة سبقت معاصريه، إذ رأى في القرآن الكريم أسرارا وأنوارا يبدأ نورها من الصوت القرآني الذي شع في نهايات الآيات والجمل القرآنية مشكلا نظما قرآنيا واضح المعالم، بها تميز القرآن عن الشعر والنثر والخطب وكلام بلغاء العرب"، وإنَّ من أعجب ما يحقِّق الإعجاز أنَّ معاني هذا الكتاب الكريم لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية، ما جاءت في نمطها وسمتها والإبلاغ عن ذات المعنى لا في حكم الترجمة، ولو تولَّى ذلك أبلغ بلغائها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"[2].

3. خصائص الإيقاع الصَّوتي في التراكيب اللغوية:

القرآن الكريم ثريٌّ بإيقاعاته الموسيقية التي تتوشَّح بها آياته، فهو يعنى أيما عناية بالانتظام الداخلي والخارجي لكل جزئية تتركب منها نصوصه المتمثِّلة في السور والآيات والفواصل، وقد يلمس القارئ هذا المعنى فيما هو ظاهر كما هو الحال في سورة (الرحمن) وقد يختفي الإيقاع الموسيقي بين تراكيبه فلا يكشف عنه إلا من سبر معاني النظم القرآني وألوان الإعجاز فيه، وهذا ما يفرده بخصائص نجملها فيما يلي:

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص212 .
2 . المرجع نفسه، ص247 .

أ. سعة المدرج الصوتي:

إنَّ اللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق، وقد تجد في لغات أخرى غير العربية حروفا أكثر عددا، ولكن مخارجها محصورة في نطاق أضيق ومدرَّج أقصر كأن تكون مجتمعة متكاثرة في الشفتين وما والاهما من الفم والخيشوم في اللغات الكثيرة، "فاللغة العربية في مجموع أصوات حروفها تمتاز بسعة مدرجها الصوتي، سعة تقابل أصوات الطبيعة في تنوعها وسعتها، وتمتاز من جهة أخرى بتوزّعها في هذا المدرج توزعا عادلا يؤدّي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات. أضف إلى ذلك أن العرب يراعون في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة وتوزعها وترتيبها فيها الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقي ولذلك اجتنبوا اجتماع الزاي مع الظاء، والسين مع الضاد والذال والجيم مع القاف والظاء والطاء والصاد، وتجنبوا اجتماع حروف الحلق"[1].

ب. اطراد الأوزان في النظام الصرفي:

إنَّ النِّظام الصرفي في العربية يقوم على اتخاذ قوالب للمعاني تصب فيها الألفاظ، وهياكل من الأوزان تبنى على هيأتها مواد الكلمات، وإنَّ هذا النَّوع من تصنف قوالب المعاني في شكله المتسع الموجود في العربية مما تمتاز به هذه اللغة ولا نجد في اللغات الأخرى منه إلا اليسير، وإن هذه القوالب أو الأبنية كثيرة في العربية ولا وجه

1 . محمد المبارك ،فقه اللغة و خصائص العربية ،ط3 ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،1968م ،ص250 .

للموازنة بينها وبين اللغات الأخرى في غزارتها، ولقوالب الألفاظ وصيغ الكلمات في العربية وظيفة فنية، فهي أوزان موسيقية أي أن كل بناء منها ذو نغمة موسيقية ثابتة تدركها الآذان بسهولة ويسر[1].

ج. المقاطع الصوتية في العربية مقاطع إيقاعية:

إنَّ اللغة التي تقوم على مبدأ المقاطع الممدودة والمقصورة لغة إيقاعية أكثر من غيرها وذلك كالعربية، وتخضع المقاطع اللفظية في العربية إلى مبدإ أساسي يقضي بأن تكون ذات كميات من الوزن والوقت، ومقسمة إلى صنفين: مقاطع مقصورة، ومقاطع ممدودة، فأمَّا المقطع المقصور فهو الذي يتألَّف من متحرك وساكن وهو ثقيل، وهذا المبدأ ثابت في اللغة العربية سواء كان في الشعر أم في النثر، وكل قراءة في القرآن أو في الشعر أو للنَّثر لا يلتزم فيها به قراءة خاطئة، والقرآن كتاب ناطق باللسان العربي المبين، وكل مقرئ لا يخضع في قراءته إلى هذا المبدإ مخطئ متطاول على مبادئ اللغة.

ومن هذه الخاصة أتى سحر الكلمة في اللغة العربية، وتأثر العرب بالشعر والخطابة، ومن هنا اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون معجزة محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن، وما ذلك إلا لأن المقاطع اللفظية ذات وزن من الثقل والخفة، فإذا تناسب الثقل والخفة اندرج فيهما الإيقاع بيسر، لأنَّه يجد الظروف الملائمة لانبعاثه فيضفي على العبارة مزيدا من الحسن والسحر، أما اللغات الأخرى فلا نسبة فيها بين أوزان المقاطع وما

1 . أحمد أبو زيد ،التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي و الصرفي ،ص230 .

تستغرقه في الوقت، فلا يجد فيها الإيقاع الظروف الملائمة فتكون أضعف تأثيرا وأقل تعبيرا وكأنّي بهذه الخاصة كانت عامة في جميع اللغات فقدتها في مرحلة من مراحل حياتها، إلا العربية الفصحى فقد حافظت عليها[1].

د. الإعراب ومرونة التركيب:

إنَّ اللغة العربية تمتاز بين لغات العالم بهذه الخاصية الفنية مع شيوع أنواع من الإعراب في بعض اللغات الهندية والجرمانية، إلا أنَّ الإعراب العربي وافٍ مقرر القواعد يعم أقسام الكلام أفعالا وأسماء وحروفا حيثما وقعت بمعانيها من الجمل والعبارات، وهذا الإعراب الفصل في هذه اللغة الشاعرة هو آية السليقة الفنيَّة في التراكيب العربية المفيدة، توافرت لها جملا مفهومة بعد أن توافرت لها حروفا تجمع مخارج النطق الإنساني على أفصحها وأوفرها، وبعد أن توافر لها مفردات تربط فيها المعاني بضوابط الحركات والأوزان، وليس أوفق للشعر الموزون من العبارات التي تنظم فيها حركات الإعراب وتتقابل مقاطع العروض وأبواب الأوزان وعلامات الإعراب، فإنَّ هذه الحركات والكلمات تجري مجرى الأصوات الموسيقية وتستقر في مواضعها المقدرة على حسب الحركة والسكون في مقاييس النظم والإيقاع، ولها بعد ذلك مزية تجعلها قابلة للتقديم والتأخير في كل وزن من أوزان البحور، لأن علامات الإعراب تدل على معناها كيفما كان موقعها من الجملة المنظومة، فلا يصعب على الشاعر أن يتصرف بها دون أن يتغير معناها. "ومهما يكن من رأيٍ في نشأة الأعاريض العربية

1 . محمد العياشي ،نظرية إيقالع الشعر العربي ،دط،المطبعة العصرية نتونس ،1976 ،ص146 .

فالحقيقة التي لا محلَّ فيها لاختلاف الآراء أنَّ لغتنا الشاعرة قد انفردت بفن من النظم الشعري لم تتوافر شرائطه وأدواته لفن النظم في لغة من اللغات"[1].

4. الأصوات و دلالتها في نظم القرآن:

يكمن سرُّ إعجاز القرآن الكريم في نظمه، وهو سرٌّ لا ندَّعي أننا نكشفه أو نستخلصه أو ننتظم أسبابه، لأنَّها خارجة عن قوى العقول وجماع الطبائع، ولا أثر لها بعد في نفس كل بليغ يعرف ما هي البلاغة، إلا استشعار العجز عنها والوقوف دونها.

"والكلام بالطبع يتركَّب من ثلاثةٍ حروف هي من الأصوات، وكلمات هي من الحروف، وجمل هي من الكلم. وقد رأينا سر الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها بحيث خرجت من جميعها تلك الطريقة المعجزة التي قامت به، فليس لنا بد من صفته من الكلام في ثلاثتها جميعا"[2]، وقد تطرَّق الرَّافعي في كتابه إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، إلى هذه الجهات الثلاثة: الحروف والكلمات والجمل، "وهذا ترتيب طبيعي منطقي، فالحروف هي التي تتكون منها الكلمات، والكلمات هي التي تتكون منها الجمل"[3]، وهذا الانسجام يؤكد على أنَّ إعجاز القرآن الكريم يكمن في النظم وحسن التأليف:

أ. الحروف و أصواتها:

1 . عباس محمود العقاد ،اللغة الشاعرة ،دط ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،2012 ،ص22 .

2 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص209 .

3 . فضل حسين عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص97.

يبيّن الرافعي من خلال هذا العنوان أن السر الذي تحمله الحروف و مخارجها وإيقاعها الموسيقي لم يُؤخذ أكثره من كلام العرب وإنَّما سبق القرآن إلى إظهار نغمٍ ونسقٍ وتجانسٍ يستهوي النفس ويؤثر في الشعور سواء فهم كلام القرآن أو جهله، "فإنَّه إنما يسمع ضربا خالصا من الموسيقى اللغوية في انسجامه واطِّراد نسقه واتزانه على أجزاء النفس مقطعا مقطعا ونبرةً نبرةً كأنها توقعه توقيعا"[1].

ورأى أنَّ الحروف ليست نبرات موسيقية فحسب تخرج كيفما اتفقت، وإنَّما هي "نوع في التركيب وجهة من التأليف حتى يمازج بعضها بعضا، ويتألف منها شيء مع شيء، فتتداخل خواصها، وتجتمع صفاتها، ويكون منها اللحن الموسيقي، ولا يكون إلا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضا على نسب معلومة ترجع إلى درجات الصوت ومخارجه وأبعاده"[2].

والعرب كانوا يترسلون ويسرعون في منطقهم، فلما قُرئ عليهم القرآن رأوا حروفا في كلمات وكلمات في جمله، فوجدوا ألحانا لغوية رائعة متناسبة في وقعها، فعلموا أنهم أمام أمر لا قبل لهم به فبيَّن عجزهم، "وأنت تتبيَّن ذلك إذ أنشأت ترتِّل قطعة من نثر فصحاء العرب أو غيرهم على طريقة التلاوة في القرآن، مما تراعي فيه أحكام القراءة وطرق الأداء، فإنَّك لابد ظاهر بنفسك على النَّقص في كلام البلغاء وانحطاطه في ذلك عن مرتبة القرآن"[3].

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص213 .
2 . المرجع نفسه، ص214/213 .
3 . المرجع نفسه، ص214 .

فالرَّافعي يرى أنَّ الإعجاز يشمل حتى النبرات الصوتية للحروف، والتناسب في صفاتها وترتيبها وهذا التناسب طبيعي "في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير"[1]، ولا يخفى أنَّ مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يخرجه فيه مدا أو غنة أو لينا أو شدة، والحركة المختلفة على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها ويجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع والارتفاع والاهتزاز وغيرها، هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى.

والحروف لها سرٌّ خاصة في فواصل القرآن فكثيرا ما نجد مثلا حرف النون ويليه حرف الميم وهما من حروف الترنُّم لكنَّك لا تجد حرف الخاء فاصلة أبدا وهذا لصعوبة الوقف عليها. كذلك تجد في آيات الوعد والتبشير جرس الفواصل فيه رخاء ولطف كقوله تعالى:(إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ۝٥٥)[2]، وفي قوله تعالى أيضا:(قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ۝٢٤)[3]، أمَّا مواضع الشدة والوعيد تأتي الفواصل على نسق وحد فيها قوة وتشديد يقتضي هذا المقام، قال الله تعالى: (فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ۝١٠ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص215 .

2 . سورة القمر ،الآية 55/54 .

3 . سورة الحاقة ،الآية 24/23 .

مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾)[1]، كذلك لمسوا براعة الاستهلال في فواتح السور تجدها بالمد والإشباع:(كهيعص)، (ألم)، (ص)، (ق)، ففي كل سورة نجد نظما وعبقا يستهوي النفوس ويطرب الآذان في الحروف وأصواتها على اختلاف مخارجها وصفاتها من مهموس ومجهور وشديد ورخو، وهي تكمن في روح الانسجام في ترتيب أصواتها ومخارجها على حسب مقام الكلام باعتبار "أنَّ مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في توزيع الصوت"[2].

ب. الكلمات وحروفها:

يبين الرافعي في هذا الوجه أن الكلمة هي "صوت النفس وهي أول الأصوات الثالثة التي لابد منها في تركيب النسق البليغ"[3]، ويقصد بالأصوات الثلاثة صوت النفس، وصوت العقل، وصوت الحس .

أ. صوت النفس: وهو الموسيقى الذي يكون من تأليف النغم بالحروف و مخارجها وحركاتها على طريقة متساوقة تنسجم مع المعنى، و هو ما يسمى في العصر الحديث بالإيحاء، فتعتبر الكلمة كأنها الخطوة التي تسعى للمعنى الذي أعدت له.

ب. صوت العقل: وينشأ من تركيب الكلمات في الجمل لأن هذا التركيب لابد فيه من عمليات فكرية، فنحن بحاجة ماسة إلى الفكر والعقل لندرك الصلة بين الكلمات في الجمل، و يقصد به "الصوت المعنوي الذي

1 . سورة القمر ،الآية 11/10 .

2 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص215 .

3 . المرجع نفسه.

يكون من لطائف التركيب في جملة الكلام، ومن الوجوه البيانية التي يداور بها المعنى، لا يخطئ طريق النفس من أي جهة من الجهات"[1].

ج. صوت الحس: وهذا ما لم يعرفه العرب قبل القرآن، وهو تقدير الكلمات تقديرا محكما لمعانيها، بحيث لا نجد كلمة فضفاضة تزيد على المعنى الذي جيئت من أجله وأخرى لا تعبر عن المعنى تعبيرا تاما، وهذا ما لا نجده في شعر أو نثر. "فقد نجد البيت الواحد في القصيدة أو الجملة في الخطبة، نمعم النظر فيها، وإذا بنا يمكن أن نطرح بعضها ونستغني عنه وليس كذلك القرآن الكريم"[2].

وصوت الحس من دقَّة التصور المعنوي والإبداع في تلوين الخطاب، ومجاذبة النفس مرة وموادعتها مرة، بما يورد عليها من وجوه البيان، أو يسوق إليها من طرائف المعاني، "وأعجب شيء في أمر هذا الحسِّ الذي يتمثل في كلمات القرآن أنَّه لا يسرف على النَّفس ولا يستفرغ مجهودها، بل هو مقتصد في كل أنواع التأثير عليها، فلا تضيق به ولا تنفر منه ولا يتخوَّنها الملال"[3].

ولما كان الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وموقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في كل تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، "ولو تدبَّرت ألفاظ القرآن في نظمها، لرأيت حركاتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة فهيئ بعضها لبعض، ويساند بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص221 .

2 . فضل حسين عباس، إعجاز القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الأردن، وزارة التعليم العالي، ص98 .

3 . المرجع السابق، ص223 .

الحروف، مساوقة لها في النظم الموسيقي، حتى إنَّ الحركة ربَّما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيُّها كان،... فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبا، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللسان، واكتنفتها بضروب من النغم الموسيقي حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء و أرقَّه"[1].

ويرى الرَّافعي أنَّ أصوات الحروف في القرآن الكريم منسجمة بعضها مع بعض، بحيث يتكون فيها جرس صوتي خلاب، أو كما يعبر عنه بلغة العصر (موسيقى صوتية جذابة)، فقد نجد ثقلا في ضم حرف لحرف، أو إتباع حركة لحركة، ولكنَّ هذا الثقل يتلاشى في نظم القرآن الكريم، ويمثِّل الرافعي لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ﴾[2]، "فتأمَّل هذا التركيب...وتأمل مواقع القلقلة في دال (لقد)، وفي الطاء من (بطشنا) وهذه الفَتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى الواو (تماروا)، مع الفصل بالمد، كأنها تثقيل لخفة التتابع في الفتحات إذا هي جرت على اللسان، ليكون ثقل الضمة عليه مستخفا بعد، ولكون هذه الضمة قد أصابت موضعها،... ثم أعجب لهذه الغنة التي سبقت الطاء في نون (أنذرهم) و في ميمها، وفي الغنة الأخرى التي سبقت الذال في (النذر)"[3]. ويتفنَّن الرافعي في بيان هذه الحركات، وقد تجيء الكلمة على حروف كثيرة مما يدعو إلى ثقلها في النطق وعلى السمع، لكنَّها في القرآن يذهب منها كل هذا، ويمثل الرافعي لذلك بقوله

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص227 .

2 . سورة القمر، الآية: 36 .

3 . المرجع السابق، ص227 .

تعالى: (فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ)[1]، فتأمل كلمة (فَسَيَكۡفِيكَهُمُ) فإنها كلمة من تسعة أحرف، وهي ثلاثة مقاطع وقد تكرَّرت فيها الياء والكاف، وتوسط بين الكافين هذا المد الذي هو سر الفصاحة في الكلمة كلها، وقد جاءت عذوبتها في تنوع مخارج الحروف، ومن نظم حركاتها، فقد هيأ لها أسبابا عجيبة من تكرار الحروف و تنوع الحركات.

ج. الجمل وكلماتها:

القرآن في نظمه وتركيبه كلام واحد في القوة والإبداع، فلو حَرَّفت ألفاظه عن مواضعها، وأَزلت الروابط بينها لما كان إلا لغة من اللغات، وتجد هذا في سائر كلام الله، في حين لو أنك تدبرت كلام البلغاء، وأساليب الخطباء وقد يعجبك في موضع وتنفر منه في موضع آخر، وقد يطربك في ناحية وتنقبض منه في ناحية أخرى، بينما لا ترى في جهات التركيب القرآني ومواضع تأليفه مع تعدد أغراض الكلام فيه فلا ترى إلا صورة متكاملة في سائر أجزائه سوى التركيب متناسق الجمل، فلا ترى آية تنتقص من آية ولا جملة تزهدك في أختها "فإن طريقة نظم القرآن تجري على استواء واحد في تركيب الحروف باعتبار من أصواتها و مخارجها، وفي التمكين للمعنى بحس الكلمة وصفتها، ثم الافتتان فيه بوضعها من الكلام، وباستقصاء أجزاء البيان وترتيب طبقاته على

1 . سورة البقرة، الآية: 137 .

حسب مواقع الكلمات، لا يتفاوت ذلك ولا يختل"[1]، ويضرب الرافعي في ذلك مثلا في حسن استواء الألفاظ و تركيب الكلمات: "أنَّنا لنعرف صبيان المكاتب وما يسهل عليه القرآن وإظهاره، ولا يمكنه في أنفسهم حتى يثبتوه، إلا نظمه واتساق هذا النظم، ولو هم أخذوا في غيره من فنون المعارف... لأعياهم وبلغ منهم إلى حدِّ الانقطاع والتخاذل"[2].

والتركيب بين الجمل والعبارات بعوامل الربط والنظر في الجمل ليعرف الفصل من موضع الوصل وموضع الحروف في مكانها وحق التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغيرها تشكل النَّظم، وحين يقول الجرجاني: "واعلم أن ليست المزية واجبة لها في نفسها من حيث هي على الإطلاق لكن تعرض بسبب من المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها من بعض في التنكير لا يروق في كل مقام والتقديم لا يروق في كل مقال .."[3].

فالنَّظم ترتيب وتأليف وحسن العلاقة واختيار التركيب المناسب، وجمال الكلام واتباطه ببعض من صيغ الصرف وملاءمة المعنى للمعنى فالألفاظ وعاء للمعاني فيجمل الوعاء بما يحويه، وهو قول الجرجاني: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها سبب بعض"[4]. وهذا الذي أشار إليه الرافعي في

1 . مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،ص242 .

2 . المرجع نفسه .

3 . عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،ص69 .

4 . المرجع نفسه .

كلامه عن انتقاء الألفاظ المناسبة المكونة للجملة المتساوقة والمتناسقة تؤلف منه نظما يحسن به الكلام وتبلغ به العبارة، ويروق لها السمع تجذبك وتعجب بتركيبها.

وهذا الجانب من التحليل الإعجازي لنظم القرآن الكريم، هو ما كتب للرافعي الشهرة والمجد وعلو المنزلة بين دارسي الإعجاز، يقول الدكتور فتحي عبد القادر في كتابه بلاغة القرآن في أدب الرافعي: "فما كتبه الرافعي عن الموسيقى القرآنية التي نشأت عن توالي الحروف وانسجامها يعتبر من غير شك ميزة وسبقا وتفردا له في ميدان البلاغة القرآنية"[1].

1 . فتحي عبد القادر فريد، بلغة القرآن في آداب الرافعي، ص187 .

❖ إيقاع الفواصل القرآنية ودلالتها:

إنَّ الإعجاز في القرآن الكريم لا يكمن في شيء محدَّد، بل هو مختلف من إعجاز في النظم وروعة في التركيب وجمال في الإيقاع الموسيقي وتناسق بين الفواصل القرآنية، فالفاصلة القرآنية تعدُّ منبعا صوتيا، ومادة صوتية مهمة لما تحمل من تنسيق بين المعنى القرآني وبنية الآية، وهذا التنسيق يكون من خلال ملائمة الإيقاع كالجو الوارد في السورة والدلالة عليه.

1.تعريف الفاصلة القرآنية:

والفاصلة في القرآن الكريم بمفهومها اللغوي يقصد بها التفصيل والتبيين وهي كذلك عمود المعاني التي تتلاقى إما مترادفة أو متضادة، والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الحرزتين في نظام وعقد مفصل، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، ومثله الفصل بين الحق والباطل وقريب منه فصل من الناحية: خرج منها، ومنها الفصل واحد الفصول أي القطع[1]، وهي من علامات الترقيم: وعلامة للوقف الذي يكون بسكوت المتكلم أو القرائ سكوتا قليلا جدا لا يحسُّ مع النَّفس وتسمى الشولة... [2].

ولعلماء البلاغة تعاريف متباينة ومختلفة، فهذا العلامة الرُّماني يعرفها قائلا: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"[3]، فهي في القرآن الكريم كالقافية في الشعر، وهي جمل متوازية تبرز المعاني

1 . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فصل .

2 . ينظر: أحمد زكي باشا، الترقيم و علاماته في اللغة العربية، المطبعة الأميرية، مصر،1912، ص14 .

3 . أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تعليق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر،ط1، 1969، ص89 .

وتجليها، وهي على أشكال مختلفة، الطويلة والمتوسطة والقصيرة...، وهي سرٌّ إعجازي للقرآن الكريم، وقال عنها الدَّاني: "هي كلمة آخر الجملة"، ثم عقَّب على كلامه قائلا: "وأمَّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل عمَّا بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وكذلك الفواصل تكون رؤوس آي غيرها، وكل رأس آية، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعمُّ النوعين وتجمع الضربين"[1].

وقد أحسن الرَّافعي في وصف فواصل القرآن فقال: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها الآيات إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم فن الصوت والوجه الذي يساق عليه لما ليس وراءه في العجب مذهب، وما أكثر ما تنتهي بالنون و الميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى أو المد، وهو كذلك طبيعي في القرآن، فإن لم تنته بواحدة بهذه كأن انتهت بسكون حرف من الحرف الآخر، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بوضعها"[2]، فالرَّافعي كان ينظر بعين نافذة سبقت معاصريه إذ رأى في القرآن الكريم أسرارا وأنوارا يبدأ نورها من الصوت القرآني الذي شعَّ في نهايات الآيات والجمل القرآنية مشكلة ظاهرة أسلوبية قرآنية واضحة المعالم بها تميَّز القرآن الكريم عن الشعر والنثر والخطب، وكلام بلغاء البشر.

وسمَّى العلماء أواخر الآيات فاصلة تمييزا للقرآن الكريم عن غيره من أنواع الكلام، وهذه التسمية تجد مستندها من القرآن الكريم نفسه، فقد جاءت آيات كثيرات في الكتاب الكريم تحمل إشارة إلى هذه التسمية،

1 . الداني أبو عمرو، جامع البيان في القراءات السبع،ج1، جامعة الشارقة، الإمارات، ط1، 1428هـ/2007م، ص54 .
2 . مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص207/206 .

ومن ذلك قوله تعالى: (قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ)[1]، (ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ)[2]، (كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ)[3]، فهذه الآيات وغيرها من كتاب الله تُحمل على معنيين[4]:

الأول: التفصيل بمعنى التبيين، ومفصلات بمعنى مبينات.

الثاني: تفصيل الآيات بالفواصل، بأن يكون بين كل آيتين فاصلة أي مهلة وعلى هذا تكون الفاصلة هي نهاية الآية، وقد أخذ العلماء هذه التسمية لتكون علما على أواخر الآيات تنزيها للقرآن عن مصطلحات الفنون الأخرى، نقل السيوطي عن الجاحظ قال: "سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل: سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضه آية كالبيت، وآخره آية كالقافية"[5]

فالقرآن في هذا الجانب يتميز عن كلامنا فلا تجد متكلما مهما كان موهوبا وبليغا تحس أو تجد له في كلامه هذا الجرس الموسيقي ولا في الحروف التي يتلفظ بها وهذا لا يتوفر في غير أحرف القرآن وأصواته.

2. هل في القرآن سجع؟:

لا شكَّ أنَّ الشِّعر والنَّثر فنَّان مختلفان فالأول موزون مقفى، والثاني منه مرسل ومسجوع، ولا شكَّ أنَّ أيضا القرآن مختلف عنهما تماما، فهو كتاب فريد من نوعه لا يشبهه أي كلام آخر، ولذلك جاءت تسمياته مخالفة

1 . سورة الأنعام، الآية: 98 .

2 . سورة الأعراف، الآية: 133 .

3 . سورة فصلت، الآية: 3 .

4 . ينظر: الأزهري، أبو منصور محمد، تهذيب اللغة،ج:12، ص194 .

5 . السيوطي، عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، ج:1، ص143 .

لتسميات غيره، فإذا كان آخر بيت الشعر يسمى قافية، وآخر مقطع من السجع يسمى قرينة، فإنَّ آخر الآية من القرآن يسمى فاصلة .

وقد بحث العلماء في علاقة القرآن بغيره من فنون القول، وتناولوا وجود الشعر والسجع في القرآن، أما الشعر فلم يجرؤ أحد ممن يعتد بقوله على القول بوجوده في القرآن الكريم، حتى وإن وُجد فيه آيات على مثال الموزون[1]، فالقرآن على عكس الشعر لم يكن الوزن فيه مقصودا، فقد نفى الله أن يكون كلامه كلام شاعر لقوله تعالى:(وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ)[2] .

ولابدَّ أن ننطلق في هذه المسألة من مُسَلَّمة، وهي أن القرآن كلام الله تعالى، وكما أن الله لا يشبه شيئا من خلقه، قال تعالى: (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ)[3]، فكذلك كلامه لا يشبه كلامهم، وقد نفى القرآن عن نفسه مشابهة غيره، فقال الله عز وجل: (وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣)[4]، وهذا النصَّ يقرر حقيقتين، إحداهما تنفي عن القرآن أن يكون قول شاعر أو كاهن، وهذه مُؤداها نفي الشعر وقول الكهان الذي هو

1 . ينظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو، المصرية، ط7، مصر، 1997م، ص329 .

2 . سورة الأنعام، الآية: 98 .

3 . سورة الشورى، الآية: 11 .

4 . سورة الحاقة، الآية: 41_43 .

السجع عن القرآن الكريم، والثانية تثبت أنَّ القرآن متميز ومتفرد عن سائر الكلام ،فأما السجع فقد ثار حول وجوده في القرآن الكريم جدل كبير .

فإذا نظرنا إلى المانعين للسجع في القرآن الكريم وجدنا الأشاعرة على رأسهم الباقلاني والرماني، وأحسن ابن خلدون لما طرح هذا الخلاف في الفواصل والأسجاع القرآنية فقال: "...أمَّا القرآن الكريم ــوإن كان من النثرــ لا لأنه خرج عن الوصفين ليس يسمى مرسلا مطلقا ولا سجعا بل تفصيل آيات تنتهي إلى مقاطع شهد الذوق بانتهاء الذوق عندها، ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها و يثني من غير التزام حروف تكون سجعا ولا قافية، ويسمى آخر الآيات منها فواصل، إذْ هي ليست أسجاعا ولا التزم فيها ما التزم من السجع ولا هي قوافٍ أيضا"[1]، وعارضهم في ذلك فريق من البلاغيين منهم ضياء الدين بن الأثير والعلوي وابن سنان الخفاجي والزركشي، حيث يقول ابن الأثير: "وإلَّا لو كان مذموما ــيعني السجعــ لما ورد في القرآن الكريم فإنَّه قد أتى فيه بالكثير حتى ليؤتى بالسورة كلها مسجوعة كسورة الرحمن والقمر وغيرهما، وبالجملة فلم تخلوا منه سورة من السور"[2]، ويقول أبو هلال العسكري: "جميع ما في القرآن الكريم مما جرى على التسجيع والازدواج مخالف في تمتين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة والماء لما يجري مجراه من كلام الخلق"[3].

1 . عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص662 .

2 . ابن الأثير، المثل السائر، ص74 .

3 . أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة و الشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1471هـ/1952م، ص249 .

والوجه المنصف بين الفريقين هو أنَّ القرآن العظيم خال من التكلف والتقليد، فهو المعجزة البلاغية التي لا يمكن أن ينسج البلاغيون وأهل الفصاحة على مرِّ العصور والدُّهور في نظيرها أو محاكاتها، قال تعالى: (قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[1].

فالذين أثبتوا السجع وجدوا في بعض السور ما يشبه السجع مثل سورة (الرحمن) وسورة (القمر) وغيرها، والذين نفوا السجع عن القرآن أرادوا تنزيه كتاب الله أن ينسب إليه ما نسب إلى غيره .

3. طريقة معرفة فواصل القرآن:

فواصل القرآن هي رؤوس الآي وآخر الكلمات فيها، ومعرفة الفاصلة هي معرفة نهاية الآية وبداية الآية الأخرى، وعلى معرفة الفواصل يعوَّل في عد آيات القرآن الكريم، ولمعرفة الفواصل القرآنية ذكر السيوطي طريقتين: توقيفي وقياسي[2].

أ. الطريقة التوقيفية: وهو طريق السماع، وهو ما نقله الرواة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث أم سلمة الذي رواه أبو داود وغيره أنه عليه السلام كان يقطع قراءته آية آية، وقرأت: (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

1 . سورة الإسراء، الآية: 88 .

2 . ينظر: جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص268 .

رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤)[1]، تقف عند كل آية، وظاهره أنَّه كان يقطع قراءته بالوقوف على رؤوس الآي في الفاتحة و غيرها، ليعلم الناس الآيات[2].

فالنَّبي كان يقف على كل آية، وإنَّما كانت قراءته صلى الله عليه وسلم كذلك ليعلم الناس رؤوس الآيات، فما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصل تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه النبي مرة ووصله مرة أخرى فيحتمل الوقف عليه ثلاثة أمور:

_. أن يكون الوقف في تعريف الفاصلة .

_. أن يكون الوقف تعريفا الوقف التام .

_. أن يكون الوقف للاستراحة .

واحتمال الوصل له:

_. أنه ما وصله فيما بعده ليس فاصلة .

_. أو فاصلة فوصلها لتقديم بيانها.[3]

ب. الطريقة القياسية: إنَّ ما وقف عليه_صلى الله عليه وسلم_دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنَّه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفها أو لتعريف الوقف التَّام أو الاستراحة، والوصل أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة تقدم تعريفها... فحصل التردد وحينئذ

1 . سورة الفاتحة، الآية: 1_3 .

2 . سنن الترميذي، كتاب القراءات عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب فاتحة الكتاب، صحيح الأباني، ح2927 .

3 . ينظر: جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص269/268 .

احتيج إلى القياس، قال الزركشي: "وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص، لمناسبة، ولا محذور في ذلك، لأنَّه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته محل فصل ووصل"[1].

وقد حدَّد العلماء طرقا أربعة لمعرف الفواصل وهي[2]:

أولا: مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا، وذلك معروف بالاستقراء والتتبع، فالعلماء لما تتبعوا الآيات والفواصل في السور الطوال والقصار وجدوا أن الآيات الطوال لم تجئ إلا في أقصر السور، فاعتبروا ذلك أصلا في معرفة الفواصل، وهذا الحكم على التغليب، إذ قد يجيء الأمر على خلاف الأصل تبعا للتوقيف، فما ثبت بالتوقيف عد من الفواصل ولو كان على خلاف الأصل.

ثانيا: مشاكلة الفاصلة لما معها في السور من الفواصل في الحرف الأخير إن لم يكن قبله حف مد، أما إذا كان ما قبل الأخير حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر ، ولا يشترط في حرف المد أن يكون واحدا بل قد يكون مرة واوا ومرة ياء وأخرى ألفا.

ثالثا: الاتفاق على عد نظرائها فإذا كان هناك اتفاق على عد فواصل في سورة أخرى فهو دليل على أن هذه الكلمة في هذه الآية فاصلة.

رابعا: انقطاع الكلام عندها، بأن تكون آخر السورة، أو تكون نهاية القصة، أو تكون آخر الموضوع بحيث ينتقل سياق الكلام إلى موضوع جديد.

1 . الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج:1، ص98 .

2 . ينظر: القاضي عبد الفتاح، بشير اليسر شرح ناظمة الزهرة في علم الفواصل، دط، القاهرة، 1395هـ/1975م، ص85وما بعدها .

4. أنواع الفواصل القرآنية:

إنَّ قراءة الآيات بخواتيم فواصلها المتنوعة، تجعلك تقف خاشعا مبهورا، تمتلك هزة من الأعماق وأنت مأخوذ بهذا النغم الموسيقي الشجي، نغم تتقطع به الأنفاس وتتهجد به العواطف وتقشعر له الأبدان وتتلاشى عنده الأوهام، وتتهاوى عنده الشهوات وتتضاءل عنده الدنيا وبريقها وتتعاظم عنده الآخرة ونعيمها، يقول الرافعي: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب"[1].

فالفاصلة في القرآن الكريم ركن أساس في تكوين بنيته الإيقاعية، ولها دورها الإيقاعي في نهاية الآي، هذا الإيقاع المتعدد الأبعاد، والذي يبدأ من تشاكل الأصوات وتجانسها تماثلا أو تقاربا يهدف إلى إحداث تأثير في المتلقي خاصة، ولعل هذه الأبعاد العنصر البديعي في الفاصلة، فثمة عناصر بديعية درست مفصولة ومستقلة في غالب الأحيان ودرس جزء منها تحت أنواع الفواصل، وقد قسمها البلاغيون والنحاة إلى:

1 . مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص216 .

أ. **الفواصل المطرَّفة:** هي الفواصل التي يختلف فيها الوزن وتتفق فيها الأسجاع كقوله تعالى: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾)[1]، واختلفت كلمتي (وقارا) و(أطوارا) واتفقا في السجع بالرَّاء الممدودة.

ب. **الفواصل المتماثلة:** وهي التي تتماثل حروف رويها وتتجانس، وهي مناسبة لنظيرتها قال تعالى: (وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾)[2]، وتتفق إما في حرف أو حرفين أو عدة أحرف قال الله تعالى: (مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾)[3].

ج. **الفواصل المنفردة:** وهي التي لم تتماثل حروف رويها ولم تتقارب، كالفاصلة في سورة الضحى، قال الله تعالى: (فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾)[4].

د. **الفواصل المتوازية:** وهي ما اتفقت فيها الأوزان والأسجاع، ويراعى فيها مقاطع الكلام، كقوله تعالى: (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾)[1]، والاختلاف وقع في كلمتي (مصفوفة) و(مبثوثة) واتفقتا في السجع في نهاية الكلمتين .

1 . سورة نوح، الآية: 13_14 .
2 . سورة الطور، الآية: 1_4 .
3 . سورة القلم، الآية: 2_3 .
4 . سورة الضحى، الآية: 9_11 .

هـ. **الفواصل المتوازية:** هي اتفاق فاصلتين في الوزن والروي، أي ما اتفقت أوزانها وأسجاعها، كقوله تعالى: (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾)[2]، فإذا تأملت فاصلتي الآيتين (مرفوعة) و(موضوعة) وجدناها على وزن واحد متفقتين في الميزان و الإيقاع و الجرس على نسق واحد.

و. **الفواصل غير التامة:** وهو ما يطلق عليها الفواصل المتقاربة، وهي الفواصل التي تقاربت حروف رويها في المخارج والصفات، كتقارب حرف الميم مع حرف النون، كقوله تعالى:(ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾)[3]، وقد شاع هذا النوع في القرآن المكي على خلاف المدني وورد كثيرا في قصار السور.

5. دلالة الفواصل القرآنية:

تنقسم الفواصل القرآنية حسب صفات حروفها، فنجد فيها الحروف المقلقلة والحروف المهموسة والمجهورة والمفخمة، وكل حرف والدلالة التي يدل عليها حسب الآية التي ورد فيها وهي كما يلي:

أ. دلالة الفواصل المفخمة:

ومن الفواصل المفخمة التي تناسبت أصواتها مع سياق الآيات التي وردت فيها، كقوله تعالى: (وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن

1 . سورة الغاشية، الآية: 15_16 .

2 . سورة الغاشية، الآية: 13_14 .

3 . سورة الفاتحة، الآية: 2_3 .

مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٠﴾)[1].

إنَّ نهاية كل آية تختتم بحرف صوته مجهور، فالصاد والطاء والضاد والظاء حروف مجهورة مستعلية جاءت مناسبة لمعاني الآية التي تتحدث عن الإنسان الكافر والجاحد لنعم الله تعالى وأنه لا يسأم من طلب المال والولد والغنى، فإذا ما ابتلاه الله فييأس و يقنط وإذا ما أعطاه الله تجبر وتكبر، لذا جاءت فواصل الآية مبينة حالة الإنسان مع ربه مناسبة للمعنى الذي وردت فيه[2]، وهذه الخطاطة توضح المستوى الصوتي في فواصل الآيات(**سورة فصلة،الآية:48_50**) :

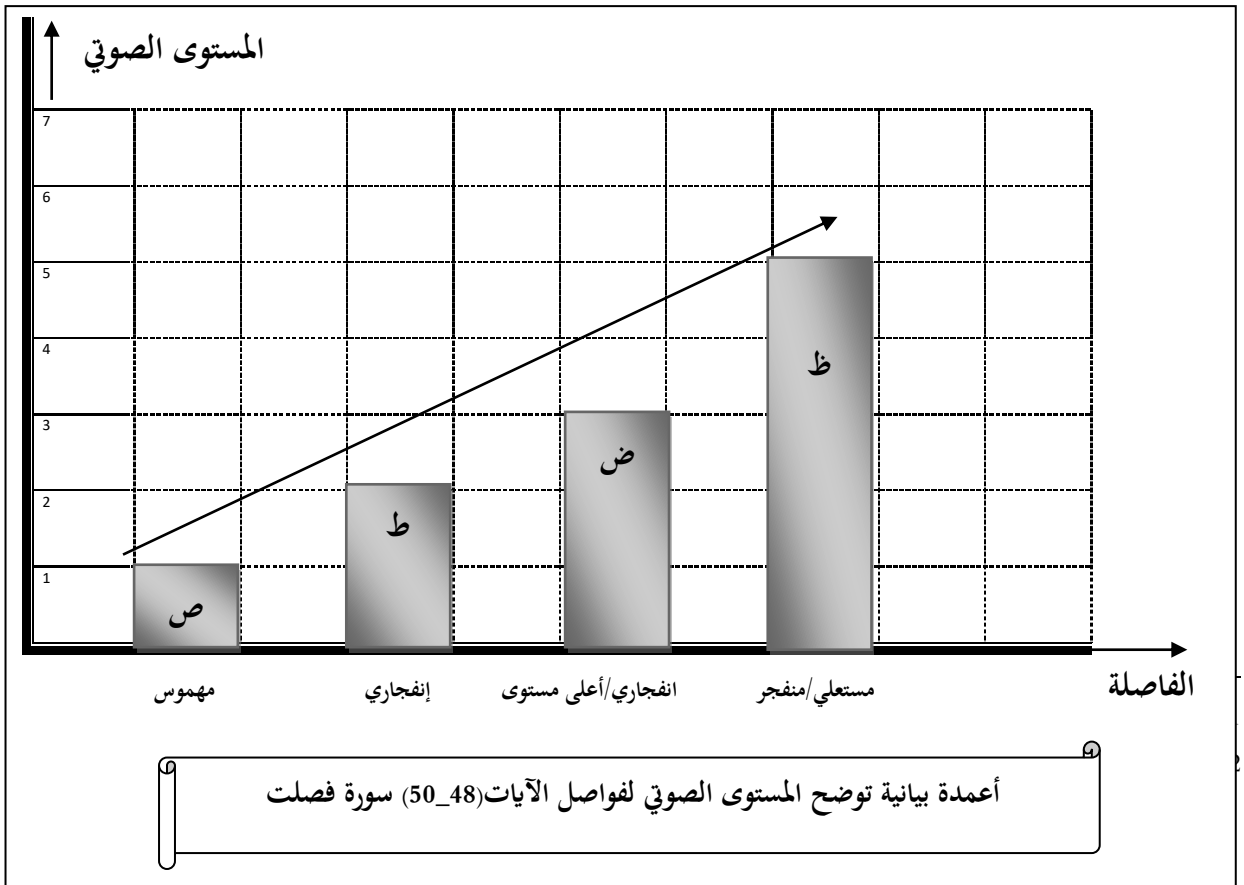

أعمدة بيانية توضح المستوى الصوتي لفواصل الآيات(48_50) سورة فصلت

من خلال التحليل البياني الذي توضحه الخطاطة يتبين لنا أن الإيقاع الحاصلة في فواصل الآيات جاء تدريجيا من الأسفل إلى الأعلى مبينا الجو الوارد في هذه الآيات، وهذا التدرج الحاصل في الإيقاع جعل الخطاب القرآني معجزا ومنح الفواصل الأداء المناسب.

ب. دلالة الفواصل المقلقلة:

وهي الفواصل التي جاءت حروفها مقلقلة وقد جمعت في قولهم (قطب جد) وإنما وصفت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليها وإرادة إتمام النطق بها كما ورد في سورة الفلق (قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥)[1]، حازت سورة الفلق على صوت مستعل انفجاري تمثل في القاف وهو صوت شديد مقلقل مستعل يؤدي معنى الآية وتبعث موسيقاه في النفوس حالة من الانفجار، بالإضافة إلى القاف نجد حروفا أخرى مساندة لهفي أداء المعنى ولها نفس الصفة وهي الباء والدال في قوله تعالى: (وقب) و(العقد)، وهي فواصل زادت من وضوح وقوة الجرس.

ج. دلالة الفواصل المهموسة:

الحروف المهموسة هي عشرة أحرف جمعت في قولهم (سكت فحثه شخص)، وسميت بذلك لضعف الاعتماد عليها عند خروجها قال تعالى: (قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣

1 . سورة الفلق، الآية: 1_5 .

مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِی یُوَسۡوِسُ فِی صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾[1]، هي فواصل مهموسة وردت في هذه السورة على حرف واحد وهو حرف السين. إن نظرة واحدة لسورة الناس تظهر لنا صوتا يتراكم فيه حرف السين، فالقارئ لها يجد صوته يحدث وسوسة تناسب جو السورة وهذا ما يتناسب دلاليا مع معانيه، فالشيطان في هذه السورة سماه الله الوسواس وقرنه بخفي الوسوسة و الخنس، فالوسوسة الصوت الخفي وصوت السين يتناسب مع الهمس و الخفاء فهو أقل الأصوات وضوحا[2].

1 . سورة الناس، الآية: 1_6 .

2 . ينظر: إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم مقاربة صوتية دلالية_رسالة دكتوراه_ص230 .

❖ **الإمتاع الجمالي في التركيب القرآني:**

الأسلوب هو الكيفية أو اللمسة التي يضيفها المتكلم في كلامه وهذا حسب الموضوع الذي يتكلم عنه وحسب النفسية التي يكون عليها هذا المتكلم وبمجرد ما نتفوه بكلمة أسلوب يتبادر في أذهاننا أنه يوجد أسلوب صعب وآخر سهل، فنجد أسلوبا يعمل على إقناع العقل وتنمية الفكر وآخر يعمل على تحريك القلوب وإثارة العواطف، وبهذا تنوعت ميولات الناس بالأسلوب الذي يرضي فئة ولا يرضي الأخرى، لكن عندما نتحدث عن القرآن فنجد أسلوبه فريدا من نوعه، ومن العناصر و الأساليب التي جعلته كذلك عنصر الإمتاع.

1. الإمتاع الجمالي في القرآن الكريم:

عندما نتحدث عن الإمتاع الجمالي في القرآن الكريم فنحن نتكلم عن صدق الانفعال وروعة التأثير والتصوير البارع قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ

ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧)[1]، عندما نتدبَّر في هذه الآيات الكريمات جيدا نلاحظ أنها ليست بالقريبة من عقولنا إلى قلوبنا وليست بالقريبة من قلوبنا إلى عقولنا لأنها جمعت بين الإقناع والإمتاع ونحن بدورنا نريد التوصل إلى هذا الأخير، فمن ناحية الإمتاع فلا شك أن هذه الآيات الكريمات تهذب وتنمي عاطفتنا وتشير وجداننا وتهز أنفسنا هذا كان في الأدلة على البعث، ونجد ذلك أيضا في الأدلة على الوحدانية في وقوله تعالى:(قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ۝٨٩)[2]، نلاحظ في هذه الآيات الكريمات أنه قد تجل فيها بلاغة الإمتاع "وإذا كانت البلاغة أن يكون وصول اللفظ إلى أذنك ليس بأسرع من وصول المعنى إلى قلبك فإنَّ هذا ما تحس به في هذه الآيات جميعا، وهذا لا يمكن أن يجتمع لغير هذا الكتاب الخالد"[3].

2. أمثلة عن الإمتاع في القرآن الكريم :

1 . سورة الحج، الآية: 5_7 .

2 . سورة المؤمنون، الآية: 84_89 .

3 . فضل حسن أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ص326 .

أ. في سورة البقرة: قال الله تعالى: (صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ)[1]، و قال الله تعالى:(صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ)[2]، ذكرت في الآية الأولى الحديث عن الكافرين، وفي الآية الثانية ورد الحديث عن المنافقين، وقد اختتمت الآية الأولى بقوله تعالى (لا يعقلون) والثانية بقوله (لا يرجعون) لأن الجملة وضعت حسب السياق المناسب لها.

ب. في سورة آل عمران: قال الله تعالى: (لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ)[3]، ثم جاء في قوله تعالى: (يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ)[4]، وردت الآيتين متقاربتين تحملان نفس الجملة (ويحذركم الله نفسه) جاء في الآية الأولى تحذير من الله للمؤمنين عن جعل الكافرين أولياء لهم، وهي قضية عني بها القرآن الكريم عامة وسورة آل عمران خاصة لما

1 . سورة البقرة، الآية: 171 .

2 . سورة البقرة، الآية: 18 .

3 . سورة آل عمران، الآية: 28.

4 . سورة آل عمران، الآية: 30.

أصاب المسلمين من هون وشتات بسبب ولائهم للكافرين، وهذا يترتب عنه عذاب في الدنيا، وفي الآية الثانية مشهد من مشاهد يوم القيامة وهذه الآية يترتب عليها عذاب في الآخرة.

ج. في سورة الرحمن: قال الله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ذكرت إحدى و ثلاثين مرة "فأما ما يكون في سورة الرحمن قوله تعالى: (فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ليس بتكرار لأنه ذكر بعد نعم وعقب كل ذلك بهذا القول فكأنه قال فبأي آلاء ربكما التي ذكرتها تكذبان، وإنما عنى بتثنية الجن و الإنس ثم أجرى الخطاب على هذا الحد في نعمة نعمى، وعنى بكل قول غير ما عناه في القول الأول، وإن كان اللفظ متماثلا"[1]، إن ذكر هذه الآية لا يعد تكرارا وإنما لجاء لبلاغة القول وتنبيه الناس لعظمة نعم الله على عباده.

د. في سورة المائدة: قال الله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ)[2] ، وقوله تعالى في نفس السورة (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ)[3]، نلاحظ أن هذه الآيات متشابهات واختلفت في الكلمة الأخيرة فمرة جاءت (الكافرون) ومرة جاءت (الفاسقون) وأكيد أنها لم تأت هكذا بالصدفة فكل آية تحدثت عما لم تتحدث عنه الأخرى، ففي الآية الأولى تحدثت عن المسلمين، الثانية عن اليهود.

1 . فضل حسين أحمد عباس، لمسات و لطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ص396 .

2 . سورة المائدة، الآية: 44 .

3 . سورة المائدة، الآية: 47 .

د. في سورة الناس: قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[1]،

جاء في هذه السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

_. الطباق في قوله تعالى:(الجنة والناس).

_. الإطناب في قوله تعالى: (برب الناس ملك الناس إله الناس).

_. الجناس في قوله تعالى: (يوسوس... الوسواس).

هـ. في سورة الفلق: قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[2]، ورد في هذه السورة عدة سور بلاغية مثل:

_. الجناس الناقص في قوله: (الفلق) و(خلق) .

_. الإطناب في قوله: (شر، من شر ما خلق، ومن شر غاسق، ومن شر النفاثات).

_. الجناس في قوله: (حاسد وحسد) وهو جنس اشتقاق.

1 . سورة الناس، الآية: 1_6 .

2 . سورة الفلق، الآية: 1_5 .

و. في سورة الإخلاص: قال الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾[1]، وهذه السورة أيضا تضمنت عدة صور بلاغية:

_. تعريف الطرفين في قوله: (الله الصمد).

_. الجناس في قوله: (لم يلد) و(لم يولد) وهو جناس ناقص.

_. ذكر لفظ الجلالة بضمير الشأن (قل هو).

1 . سورة الإخلاص، الآية: 1_4 .

❖ روائع الإقناع البياني في نظم القرآن الكريم:

إنَّ مجالس الحجاج والجدال والمناظرات كثيرة على مر العصور ولكن غالبا ما نجد فيها أن الخلاف حول المسائل يزداد، ونادرا ما نجد فرقة تقنع الأخرى، بل غالبا ما نجد الفرقة الواحدة تنقسم وتتفرع لتصبح فرقا متعددة، رغم زعمهم أنَّهم على حق وأنهم يحتكمون إلى العقل، ومن هنا نستخلص ونستنتج أنه لا يمكننا إقناع أحد إلا أذا كان هو يريد ذلك راغبا فيه، ذلك لأن عملية الإقناع تتكون من شقين:

الأول: المعرفة العقلية: "وهذه يسهل توفيرها لمن يراد إقناعه من خلال سرد الأدلة التي يجب أن تكون واضحة وواضحة جدا، وباتباع الطرق السليمة للتفكير يمكن الوصول إلى حجج عقلية منطقية قابلة لأن تؤدي إلى قناعات"[1].

الثاني: القبول القلبي: "فإن النتيجة المنطقية الناتجة عن التفكير السليم ما لم يستقبلها القلب ويطمئن إليها لا تفيد شيئا، لكن إذا قبلها القلب صارت قناعة وتولد الإيمان"[2]، الإقناع يكون بالعقل وبعدها يتم قبوله بالقلب، فإذا لم يتقبلها القلب فهي جحود، ولذلك قال الله تعالى عن فرعون وقومه: (وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾)[3]، فهم عرفوا الحق لكن لم تنقد له قلوبهم، ليس لأن الحجة ضعيفة، ولا لغياب الدليل وإنما لظلمهم ما أرادوا الاقتناع.

1 . خالد حسين حمدان، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية،دط ، الجامعة الإسلامية، غزة، 1426هـ/2005م، ص8/7 .
2 . المرجع نفسه، ص8/7 .
3 . سورة النمل، الآية: 14 .

1. مفهوم الإقناع:

أ. لغة: تتفق أغلب المعاجم العربية على أنَّ لمادة (ق.ن.ع) معنيان:

الأوَّل: "السؤال والتذلل"[1]،"فيقال (قنَع) بفتح النون فلان قَنوعا أي سأل الناس الإحسان راضيا بالقليل"[2].

والآخر: "الرضى فيقال (قنِع) بكسر النون قنعا وقناعة رضي بما أعطي"[3].

ما يستنتج من خلال هذه المفاهيم، وما يخدم موضوعنا هو الدلالة الثانية وهي الرضى، "حيث أن الدلالة المعنوية لكلمة (إقناع) عند أهل اللغة هي رضى النفس"[4].

ب. اصطلاحا:

في الثقافة العربية الإسلامية القديمة، يحدد مفهومه حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء فيقول: "هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله و اعتقاده"[5]. وفي تعريف الخوارزمي حيث يقول: "ومعنى الإقناع أن يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق به وإن لم يكن ببرهان"[6]، فالتصديق شرط أساسي في عملية الإقناع وإن لم يتحقق بالأدلة و الحجج و البراهين.

1 . ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، مادة (قنع) .

2 . مجمع اللغة العربية، القاهرة ، المعجم الوجيز، مادة (قنع) .

3 . المرجع نفسه.

4 . ينظر: بن عيسى با طاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ص20/19.

5 . القرطاجني،حازم، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص20.

6 . الخوارزمي، محمد أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ص177.

2. شروط الخطاب الإقناعي:

يمكننا إجمالها فيما يلي[1]:

1._خلو الخطاب الإقناعي من المغالطات الوصفية.

2._بناء الحجج على سلمية متدرجة، تراعي سياق التخاطب.

3._إحالة الخطاب الإقناعي على مرجعية ثقافية سائدة ومشتركة بين المتخاطبين (عدم التعارض مع القيم والعادات والمعتقدات السائدة).

4._وضوح الأهداف وإمكانية الوصول إليها.

5._الجمع بين الرأي والرأي المضاد.

6._تنويع عرض الخطاب الإقناعي مع مراعاة التباعد الزماني في عملية العرض.

7._تحديد معاني المفردات المستعملة تحديدا دقيقا لئلا يكون كل من المتحاورين يستعملها بمعنى مختلف عن الآخر فلا ينتج عن ذلك إقناع و اقتناع، بل لبس وسوء تفاهم.

1 . هشام بالخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1433هـ/2012م، ص30.

3. الأسس التي يقوم عليها الإقناع:

أولا: يسَّر الدِّين في مضمونه ووضوحه في لفظه ومعناه: إنَّ العقيدة الإسلامية سهلة لا تحتاج خبرة طويلة، وليست بها مصاعب عقلية للفهم، بل إنها تتجه لمخاطبة أدنى المستويات العقلية والإدراكية في الإنسان، وذلك لخلوها من الحيل النظرية والتداخلات، وبالتالي يسهل على أي فرد استيعاب هذه العقيدة .

وهذه البساطة كانت من أبرز العوامل الفعالة في نشر الرسالة بين مختلف الأوساط، وهذا أيضا ما تميزت به دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم من يسر في المعالجة، ووضوح في المعنى، وبساطة في اللفظ، وهذا ما أراده سبحانه عز وجل للتيسير على الناس فهم الرسالة مصداقا لقوله سبحانه:(يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ)[1].

ثانيا: الثراء والتنوع والتطور: وهذا ما تميزت به الدعوة الإسلامية، وذلك لشمولية الدين الإسلامي في شتى المجالات، وذلك مصداقا لقوله عز وجل: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾)[2]، وبهذا نجد في دين الله عز وجلال الردود الكافية الشافية لكافة التساؤلات.

ثالثا: المنطق السليم والاستناد إلى البرهان الصحيح: لقد حارب الإسلام الوثنية بما فيها من انحطاط للعقل وهذا مخالف للدين الإسلامي الذي جاء لتحرير البشر من الخرافات والتقليد ولما طلب بعض من الذين لم

1 . سورة البقرة، الآية: 185.

2 . سورة النحل، الآية: 89.

يصدقوا بهذا الدين معجزات ملموسة لإثبات صحة هذه الرسالة، فكان الردُّ من الله عزَّ وجلَّ أن ينظروا إلى الدَّلائل العقلية والصور الكونية في القرآن الكريم التي تثبت صحة هذه الرسالة، حيث يقول سبحانه عز وجل: (وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ)[1]، ومن حكمة الله عز وجل أن جعل منطق العقل تاج هذه الحياة البشرية، قال الله تعالى: (قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)[2]، كما كتب الله تعالى في لوح هذا الوجود أن يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الحق بمنطق العقل هو ومن اتبعه بإحسان، وبذلك يقول عز وجل: (قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ)[3].

رابعا: الإقناع بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن: تعتمد الدعوة الإسلامية على الكلمة الطيبة في مخاطبة الجماهير مبتعدة عن العصبية والعنف، لأنَّ هذا يشرح لهم صدورهم ويرون في القائم بعملية الإقناع أنَّه حريص

1 . سورة العنكبوت، الآية: 50_51.

2 . سورة العنكبوت، الآية: 20

3 . سورة يوسف، الآية: 108

على مستقبلهم وأمنهم وسعادتهم، قال الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)[1]، وقال الله عز وجل أيضا: (يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ)[2]، فالحكمة هبة عظيمة يهبها الله سبحانه لمن يشاء من عباده، يعرف ابن القيم رحمه الله تعالى الحكمة بأنَّها "فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي"[3]

خامسا: التدرج المرحلي أثناء القيام بعملية الإقناع: وهذا من أبرز الأساليب الفعَّالة في عملية الإقناع، وذلك حيث أنَّه عن طريق التدرج يسهل على الإنسان فهم الرسالة حسب قدراته، :وهذا المنحى الإسلامي يتفق مع سنن الحياة وطبيعة الخلق، فما تكوَّنت الجبال إلى من الحصى، وما ناطحات السحاب إلا لبنات رصَّت فوق بعضها البعض"[4]، والتدرج سنة كونية وما تكوُّن الجنين في رحم أمه إلا دليل قاطع على ذلك، في قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾)[5].

1 . سورة آل عمران، الآية: 159

2 . سورة البقرة، الآية: 269

3 . خالد حسين حمدان،الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية، ص15

4 . خالد حسين حمدان، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية، ص15 .

5 . سورة المؤمنون، الآية: 12_14

4. الأهداف والغايات التي يستهدفها منهج الإقناع:

أ. التعريف الصحيح بالإسلام عقيدة وشريعة وتوضيح قيم البناء التي يؤكد عليها: إن الهدف من عملية الإقناع هو الارتقاء بالمقتنعين وإرشادهم إلى الطريق الصحيح، إذا استمسكوا بأصول الدين، لأن الكلام بلا تطبيق لا يجدي نفعا، قال تعال: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣)[1]، قال الإمام القرطبي: "استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ، على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله، أمَّا في الماضي فيكون كذبا، وأما في المستقبل فيكون خلفا، وكلاهما مذموم"[2]، "وهل يجني الذي يقولون ما لا يفعلون،ويعظون ولا يتعظون ويرشدون ولا يسترشدون إلا سخرية العباد وسخط ربِّ العباد، يخسرون دينهم ودنياهم، وذلك هو الخسران المبين"[3]، فعقوبة هؤلاء الذين يعلمون الحق والباطل أشد من ألائك الذين لا يعلمون لأنهم يستهينون بحرمات الله تعالى ويستخفُّون بتشريعاته، وفي ذلك قال الله تعالى: (أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَـٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ)[4].

1 . سورة الصف، الآية: 2_3

2 . القرطبي الإمام أبي عبد الله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، 80/18 .

3 . فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية،ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1394هـ/1947م، ص69 .

4 . سورة البقرة، الآية: 44 .

ب. تأكيد المبادئ النبيلة التي يحث عليها الإسلام: من خلال التأكيد عليها سوف يحسُّ المقتنعون بالراحة النفسية، والسعادة ويرتقي بأذواقهم، فالعبادات التي فرضها الدين الإسلامي هي عبارة عن روتين يومي يحي بها الإنسان إلى أن يلقى ربه، وهذه الحقيقة يبينها الله عز وجل في كتابه العزيز فمثلا في الصلاة أمر الله عز وجل بها والهدف منها في قوله تعالى: (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[1] ، وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: إنَّما أتقبَّل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مُصرا على معصيتي وقطع النهار في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة"[2]، والزكاة إنما هي لخلق الألفة والرحمة وتوطيد العلاقات بين مختلف أطياف المجتمع وتطهير القلوب وفي ذلك قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا)[3]، وهكذا مع باقي الفرائض التي شرعها الدين الإسلام.

1 . سورة العنكبوت، الآية: 45 .

2 . خالد حسين حمدان، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية، ص23 .

3 . سورة التوبة، الآية: 103 .

ج. نشر ثقافة الإقناع وفنون الحوار وفن الاستماع وتقمص شخصية الآخر في محاولة لفهم دوافعه ومواقفه: وهنا يجب على المخاطب أن لا يرى الناس على أنَّهم لديهم نفس الملكات والقناعات التي يملكها هو، وفي هذا الصدد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الناس منازلهم ويخاطب كل فئة حسب فهمهم وقدراتهم.

د. تصحيح الصورة الذهنية الخاطئة التي بالتأكيد تتكون عند بعض الناس عن المسلمين: وذلك لتقديم صورة صحيحة للسلوك الإسلامي وتوعية المسلمين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وتكذيب ادعاءات أعداء الإسلام لتشويه صورته الحقيقية.

هـ. تغيير استجابات الجماهير: يحدث هذا عندما يحاول القائم بعملية الإقناع والتأثير في المقتنعين أو تغيير آرائهم وذلك يتطلب فهم أصول الاتجاه الإنساني، وهي ثلاثة:

_. العقيدة التي يؤمن بها الإنسان.

_. القضايا العاطفية المرصوصة بين لبنات تلك العقيدة.

_. البنية والقدرة على الاستجابة للمحفزات الخارجية.

5. بعض الأمثلة عن روائع الإقناع في نظم القرآن الكريم:

إنَّ القرآن الكريم مليء بالحوار بين الحق والباطل، مع أنه ليس بالضروري أن تحصل عملية الإقناع، "لكن يكفي من الحوار بيان الحجة"[1]، فعندما ننظر لبعض الحوارات في القرآن الكريم نلاحظ أنَّها مرة تحصل فيها عملية الإقناع مثل حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النَّمرود حيث أنّه لم ينفع معه الحوار وواصل في طغيانه

1 . خالد حسين حمدان، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية، ص25 .

إلى أن بهت، قال عزل وجل: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِى بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾[1]، فهنا استطاع سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يعجز النمرود رغم طغيانه وكفره حيث استعمل معه قوة وإعجاز الله سبحانه عز وجل في كونه. وقال الله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوۡجَسَ فِى نَفۡسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلۡقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلۡقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾[2] ، وفي هذا الحوار تمكّن سيدنا موسى عليه السلام أن يبيّن للناس ضلالة السحرة الذين كانوا يوالونهم فقاموا بدورهم بالتخلي عن فرعون و سحرته.

1 . سورة البقرة، الآية: 258 .

2 . سورة طه، الآية: 65_70 .

وفي قوله عز وجل: (قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾)[1]، وفي هذا الحوار نلاحظ أنَّ ملكة سبأ نفع معها الحوار وأسلمت مع سليمان عليه السلام، وعند ملاحظتنا لكل هذه الأمثلة القرآنية نجد أن الوصية والحوار وعملية الإقناع كانت بالحكمة والأدب، قال تعالى: (فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾)[2]، وقوله عز وجل: (ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ)[3]، وهنا نجد أنفسنا في أشدِّ الحاجة إلى فهم عملية الإقناع وأسسها خاصة في ظل ما تمر به أمتنا من ضعف وهوان لكي نبدي رأينا ونبين حجتنا وموقفنا وننصر ديننا من غير أن نتنازل عن مبادئنا.

1 . سورة النمل، الآية: 44.

2 . سورة طه، الآية: 44.

3 . سورة النحل، الآية: 125.

خاتمة

ها هي ذي محطة البحث تلخِّص أهمَّ ما جاء في هذا الموضوع على سبيل الإيجاز والحصر، متضمِّنة نتائج تعتبر نقاطا مضيئة في بحثنا، يمكن أن تكون مواضع هي الأخرى تحتاج إلى من يفتح فيها أبواب البحث، لأنَّ موضوع الإعجاز القرآني مسترسل لا يمكن أن يحدَّ الباحث دوره أو أن يخيط له شكلا يكون لَبُوسَه التَّام الواصف لهيكله وإنَّما أتينا بهذه النتائج عصارة بحث كان لابد أن يطول لولا الحدود التي فرضتها الخطَّة، وها هي أهم النتائج التي توصلنا إليها مختصرة مرفقة بوصية لكل من سلك سبيل البحث الإعجازي:

1. إنَّ الذي صدر عنه الكون صدر عنه القرآن الكريم، فلا عجب أن يحمل طابع الإعجاز والعظمة.
2. أهمية النظم في إعجاز القرآن الكريم، فنحن الآن نعلم أنَّ سر الإعجاز يكمن في النظم، والنظم سر لا ندَّعي أنَّنا نكشفه أو نستخلصه أو ننتظم أسبابه.
3. القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وهي اللغة التي تنفرد بالقدرة على استيعاب إعجاز القرآن الكريم.
4. القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة، فهو خالٍ من العيوب وليس مثل كلام البشر فقد تحدَّاهم الله بما برعوا فيه من نظم وتأليف، قال الله تعالى: (**أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**).
5. القرآن كلام الله المنزَّل على رسوله صلى الله عليه وسلم، الحامل لكل صفات العظمة والإعجاز فالقول بالمعرفة التامة للقرآن الكريم باطلة.

6 القرآن الكريم بديع في نظمه ومعانيه على وجه لم تألفه العرب، فمعاني هذا الكتاب لو أُلبست ألفاظا أخرى من نفس العربية ما جاءت في نمطها وسمتها ولو تولَّى ذلك أبلغ بلغائها.

7 القرآن الكريم معجز في اللغة بطريقة النظم وهيئة الوضع ولن تستويَّ هذه الطريقة إلا بكل ما فيه على جهته ووضعه، فكل كلمة منه ما دامت في موضعها فهي من بعض إعجازه.

8 الفاصلة في القرآن الكريم كالقافية في الشعر، فهي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني تأتي على أشكال مختلفة، وهي سرٌ إعجازيٌّ للقرآن الكريم وحجاب تتوارى تحتهُ أسرارٌ بيانية عجيبة ومحكمة إحكامًا فريدا.

9 تختلف الفاصلة القرآنية عن قافية الشعر وقرينة السجع، وإنْ كان يوجد شبه ظاهريٌّ بين الفاصلة القرآنية وقافية الشعر وقرينة السجع، فإن علينا أنْ نحتفظ للقرآن بمصطلحاته ومسمياته الخاصة، تنزيها له وتعظيما لشأنه.

10 القصَّة القرآنية تحمل خصائص تميزها عن غيرها، من صدق في الواقعة التاريخية، وجاذبية في العرض والبيان، وشمولية في الموضوع، وعلوٍ في الهدف، وتنوع في المقصد والغرض، ووضوح في الإعجاز.

11 القرآن الكريم يختصر الكلام في تصوير القصة القرآنية، بأسلوب متين وتصوير بيانيٍّ عجيب، ذلك الشيء الذي يجعل القارئ يعيش تلك المرحلة .

12 جماليات الإيقاعي القرآن تكمن في تناسق حروفه وكلماته وجمله، فالقرآن الكريم تَتَساوق حروفه وحركاته على نغم موسيقي فريد يثقل ويشدد ويلين، ويعلو ويسفل، فترى آياته أنغاما موسيقية.

13 ينفرد القرآن الكريم بأسلوبه المعجز ونظمه البديع في عرض قَصَصِه المحكم، والتدليل على سُمُوِّ بيانه وقوة بلاغته يتأكد من خلال متابعة الأحداث القصصية التي تحتشد بين ثنايا سوره الكريمة، فتنقل لنا حقائق ووقائع عن الأمم السَّالفة .

14 إقناع العقل وإمتاع العاطفة أسلوب تميز به القرآن، فإنَّ من تأمل كلام البلغاء وجد أنَّ كلامهم يدور بين السعي إلى إقناع العقل وهذا يظهر في كلام الحكماء، وبين السعي إلى إمتاع العاطفة وهذا يتجلى في منثور الأدباء، بينما القرآن فربط بين الإقناع و جمالية الإمتاع في صورة واحدة وفي أبهى حلة.

وآخر ما نوصي به الباحثين في هذا المجال أن يتزودوا بالمادة المعرفية على اختلاف فنونها لأنَّ النصَّ القرآني لا يمكن أن نحصر مادته فهو يراءى للباحث في أشكال مختلفة وألوان متباينة ومن الواجب أن يعطي الباحث لهذا وقته ويسرف في جمع كل مادته فينفق فيه ما له ووقته وكل ما يخدم أبواب هذا الإعجاز القرآني، وذلك أنَّ الباحثين لابد لهم أن ينطلقوا من نقاط البحث التي ما زالت تحتاج إلى إثراء وتحليل لاسيما فيما يتعلق في النظريات المعاصرة كنظرية الحجاج وعلاقتها بإعجاز القرآن .

حرر في: تخمارت.تيارت.

جامعة ابن خلدون تيارت

الطالبان: _. عبد القادر زلماط

_. عبد الجبار بوغفالة

ملحق الآيات

ملحق يبين الآيات التي تم الاعتماد عليها في إنجاز هذه المذكرة

اسم السورة	رقم الآية
الإسراء	88
الحشر	21
الزمر	23
البقرة	210
البقرة	218
البلد	3_1
العنكبوت	48
النمل	25_24
طه	17
طه	18
الواقعة	11_1
الواقعة	33_27
البقرة	191_190
الزلزلة	4
الكهف	13
الكهف	9
الأنعام	65
الحج	7_5

اسم السورة	رقم الآية
ياسين	81_77
الكهف	2
فصلت	6_1
الفرقان	61
الحاقة	4_1
المدثر	28_26
الرعد	5
الزمر	23
الرعد	31
يونس	57
العاديات	5_1
الأحقاف	7
سبأ	43
الأنبياء	5
يس	69
القمر	55_54
الحاقة	24_23
القمر	11_10

اسم السورة	رقم الآية
القمر	36
البقرة	137
الأنعام	98
الأعراف	133
فصلت	3
الأنعام	98
الشورى	11
الحاقة	43_41
الإسراء	88
الفاتحة	3_1
نوح	14_13
الطور	4_1
القلم	3_2
الضحى	11_9
الغاشية	16_15
الغاشية	14_13
الفلق	5_1
الناس	6_1

اسم السورة	رقم الآية
الحج	7_5
المؤمنون	89_84
البقرة	171
البقرة	18
آل عمران	28
آل عمران	30
المائدة	44
المائدة	47
الإخلاص	4_1

اسم السورة	رقم الآية
المؤمنون	14_12
الصف	3_2
البقرة	44
العنكبوت	45
التوبة	103
البقرة	258
طه	70_65
النمل	44
طه	44

اسم السورة	رقم الآية
النمل	14
البقرة	185
النحل	89
العنكبوت	51_50
العنكبوت	20
يوسف	108
آل عمران	159
البقرة	269
النحل	125

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبا أبجديا

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425هـ، 2004م .

2. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة .

3. الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية، 816هـ، 1413م.

4. أبي عمرو الداني، البيان في عد آي القرآن، ط1، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 1414هـ/1994م.

4. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة و الشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1471هـ/1952م .

4. الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، ط1،تح:خديجة الحديثي ،و أحمد مطلوب ،مطبعة العاني بغداد ،1394هـ/1974م .

5. الزركشي، البحر المحيط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، تحرير: الشيخ عبد القادر عبد الله، وراجعه: د.عمر سليمان الأشقر.

6. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، دار إحياء الكتب العربية، دت .

7. ابن حبان: صحيح بن حبان، ط2، مؤسسة الرسالة ،بيروت، 1414هـ/1993م .

8. مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث ، القاهرة .

9. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، دت .

10. ابن منظور، لسان العرب، مادة قصص، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م .

11. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ،إعراب القرآن ،تح:زهير غازي زاهد ،ط2 ،عالم الكتب ،1405هـ/1985م .

11. سيد قطب، في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية 32، دار الشروق، بيروت ،لبنان، 1423هـ/2003م .

12. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، الطبعة الشرعية العاشرة، دار الشروق، 1408هـ/1989م.

13. السيوطي، معترك الأقران، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

14. عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012 .

15. القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، تاريخ النشر:2007.

16. القرطبي الإمام أبي عبد الله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن لما تضمن من السنة وأحكام الفقران،ج7، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة،ط1384،2هـ/1964م.

17. الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، مصر، دت.

18. الرماني، أبو الحسن بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

19. عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "المقدمة"، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، 1425هـ/2004م.

20. الخطابي ،أبو سليمان حمد ابن محمد ابن إبراهيم ،بيان إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،تحقيق وتعليق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف بمصر، 1976م.

21. الترمذي، كتاب القراءات عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب فاتحة الكتاب، صحيح الألباني .

22. عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2001م .

المراجع:

1. إبراهيم قلاني، قصة الإعراب، دار الهدى، ط1، عين الميلة، 2003م .

2. إبراهيم الساعفين وعبد الله الخياض، مناهج التحليل النص الأدبي، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1993م .

3. أبو منصور محمد، الأزهري، تهذيب اللغة،ج:12

4. أحمد زكي باشا، الترقيم و علاماته في اللغة العربية، المطبعة الأميرية، مصر،1912 .

5. أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي والصوتي، دط، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، 1992.

6. با طاهر،بن عيسى، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ص20/19 .

7. بحلاق، ناصر الدين، فواتح السور من خصوصيات القرآن، مجلة الفيصل، العدد291، رمضان 1421هـ، نوفمبر/ديسمبر 2000م.

8. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية: مكوناتها – أنواعها – تحليلها، ط4، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428هـ، 2009م.

9. محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، القرآن نزوله. كتاباته. جمعه. جدله. علومه. تفسيره. حكم الغناء به، دط، دار الفكر العربي، دت .

10. محمد حرير، جماليات التعبير القرآني، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع.

11. محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، ط4، دار الفكر، 1973.

12. محمد فضل حسين أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، دار النفائس، ط1، الأردن، 1437هـ/2016م .

13. محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، دط، المطبعة العصرية نتونس، 1976 .

14. مصطفى الصاوي الجويني، جمالية المضمون والشكل في الإعجاز القرآني، دط، منشأة المعارف الإسكندرية.

15. أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ط4، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان.

16. عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991.

17. عزيز الخطيب، الإعجاز البلاغي في القرآن، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 1432هـ/2011م.

18. عمر خالد، خواطر قرآنية: نظرات في أهداف سور القرآن ،ط1، دار العبية للعلوم ، لبنان، 2004م .

19. فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية،ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1394هـ/1947م .

20. فتحي عبد القادر فريد، بلاغة القرآن في آداب الرافعي .

21. فضل حسن أحمد عباس، لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم .

22. خالد حسين حمدان، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية، دط، الجامعة الإسلامية، غزة، 1426هـ/2005م .

23. الخوارزمي، محمد أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري .

المجلات والرسائل الجامعية:

1. إبراهيم بوغفالة، الحروف في القرآن الكريم مقاربة صوتية دلالية لمعاني آي القرآن ،إشراف:محمد حرير ،جامعة ابن خلدون .

2. أحمد محمد عبد الله بن سليمان ،إشراف : أ.د فاروق الطيب البشير ،المزاوجة بين الخبر و الإنشاء في النظم القرآني ،وزارة التعليم العالي ،جامعة أم درمان الإسلامية ،معهد بحوث و دراسات العالم الإسلامي ،1427هـ/2006م.

3. بحلاق، ناصر الدين، فواتح السور من خصوصيات القرآن، مجلة الفيصل، العدد291، رمضان 1421هـ، نوفمبر/ديسمبر 2000م.

4. جنات عبد العزيز دنيا ،مجلة قصص القرآن ،ص11/10 .

5. هشام بالخير، آليات الإقناع في الخطاب القرآني، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1433هـ/2012م .

6. نورية مشري ،مريم قعري ،البنى التركيبية في قصص القرآن سورة الكهف نموذجا ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ،كلية الأدب و اللغات ،قسم اللغة و الأدب العربي ،رسالة ماستر.

7. فتيحة فايدي، ياسمين فايدة، دلالة التكرار في القرآن الكريم سورة الرحمن أنموذجا دراسة أسلوبية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة.

8. فضل حسين عباس، إعجاز القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الأردن، وزارة التعليم العالي.

فهرس الموضوعات

المحتويات

مقدمة ..... أ_ب_ج_د

الفصل الأول: الظاهرة الإعجازية بين البنية الفنية والخصائص الأسلوبية

✓ المبحث الأول: جمالية النظم القرآني ..... 21_6

✓ المبحث الثاني: البنية التركيبية وأثرها الفني ..... 35_22

✓ المبحث الثالث: الخصائص الأسلوبية في نظم القرآن الكريم ..... 46_36

الفصل الثاني:أشكال وآليات الإقناع والإمتاع في الظاهرة الإعجازية وأثرها البلاغي والدلالي

✓ المبحث الأول: الجمال الصوتي والإيقاعي في نظم القرآن الكريم ..... 67_47

✓ المبحث الثاني: إيقاع الفواصل القرآنية ودلالته ..... 80_68

✓ المبحث الثالث: الإمتاع الجمالي في التركيب القرآني ..... 87_81

✓ المبحث الرابع: روائع الإقناع البياني في نظم القرآني ..... 98_88

الخاتمة ..... 102_100

ملحق الآيات ..... 105_104

المصادر و المراجع ..... 112_107

فهرس المحتويات 114

ملخص

البحث رؤيا جديدة ومعاصرة تضيء مواطن وتمظهرات الإقناع والإمتاع في القرآن الكريم، إذ يهتم الباحثان بالظاهرة الإعجازية ومدى تجلياتها في هذين العنصرين (الإقناع والإمتاع)، وهو دراسة مكثفة واختبار جديد وفحص مستمر لآليات ولوازم الإقناع والإمتاع في القرآن الكريم على حد السواء.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الإقناع، الإمتاع، الإعجاز، البلاغة، التركيب.

Abstract

Research is a new and contemporary vision that illuminates citizens and manifestations of persuasion and pleasure in the Holy Quran. The two researchers are interested in the miraculous phenomenon and its manifestations in these two elements (persuasion and pleasure), which is an intensive study, a new test and an ongoing examination of both the mechanisms and supplies of persuasion and pleasure in the Holy Quran.

Keywords: Holy Quran, persuasion, pleasure, miracles, rhetoric, composition.